حكومة اقليم كوردستان – العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج والمطبوعات

التربيــة الأسـلاميـة

للصف العاشــر الاعدادي

بفرعيه العلمي والادبي

والمرحلة الاولى للدراسة المهنية والمعاهد

التأليف والمراجعة العلمية

لجنة في وزارة التربية

تــرجمة

عبدالله عبدالرحمن بابان

الطبعة الثانية

١٤٣٧ هجرية – ٢٧١٦ كوردية – ٢٠١٦ ميلادية

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

(طه ١١٤)

الاشراف العلمي ، محسن جمال سيد احمد البرزنجي

الاشراف الفني على الطبع: عثمان پيرداود كواز - ئاري محسن احمد

التنضيد الالكتروني: فيصل عبدالعظيم كريم

التنقيح الفني: ئاري محسن احمد

تصميم الغلاف: عادل زرار امين



ألمُقَدِّمَة

الاساتذة الافاضل والطلبة الأعزاء، الكتاب الذي بين ايديكم هو المنهج الجديد لمادة (التربية الاسلامية) والمقرر من قبل وزارة التربية لحكومة اقليم كوردستان، للصف العاشر الاعدادي والمرحلة الاولى من الدراسة المهنية والمعاهد، ويعد هذا المنهج خطوة جبارة في مجال تدريس هذه المادة، فمنذ عقود كان هذا الدرس المهم يعاني من عبء منهج كلاسيكي قديم جداً، بحيث انه لم يتمكن من تحقيق الهدف الذي تدرس هذه المادة من اجله، لذا وبعد دراسات ميدانية والأخذ بآراء المختصين في هذا المجال رأت وزارة التربية في حكومة اقليم كوردستان ضرورة وضع منهج جديد لهذه المادة، بحيث يتلاءم مع تطورات الحياة الاجتماعية، ويرشد ابناءنا الطلبة الى معرفة حقيقة دينهم الحنيف والاطلاع كذلك على الاديان الاخرى، زيادة في المعرفة بها، لان غالبية هذه الاديان لها اتباع في كوردستان والعراق.

من خلال تدريس ودراسة مواضيع هذا الكتاب، سيتضح لكم ان محتوياته اعدت باسلوب معاصر بغية بناء رؤية متفتحة وواضحة لدى الطلبة، تبعدهم عن الفهم الخاطيء والمبتور للاسلام، كونه – اي الاسلام – دين الغالبية من افراد مجتمعنا.

لقد روعيت الحداثة في عرض المواضيع، وفي نهاية كل موضوع هناك مناقشات وأسئلة مطروحة، لكي يشارك الطلبة من خلالها في اغناء الدرس، كي لا يدخلوا الصَّفَّ كواجب مدرسي فقط؛ بل ان يبغوا الاستفادة وتربية الذات ورفع مستوى وعيهم.

نحن موقنون ان هذا المنهج سيكون من اكثر المناهج تطوراً ليس في العراق فحسب؛ بل في الشرق الأوسط كذلك، وسيكون له دور مهم في اعلاء شأن الاقليم في تطوير مسيرة الفكر الاصلاحي في مجال الفكر الاسلامي ومناهج التربية الاسلامية في المدارس.

نتمنى ان ينظر المربون الافاضل الى هذه المادة الدراسية على انها تؤدي دوراً بارزاً في تربية الاجيال الجديدة والحفاظ على هويتها، وفتح آفاق جديدة امامها، وان يدرِّسوا مواضيعها باهتمام انطلاقاً من وجهة النظر هذه، ويؤدوا واجبهم الذي لاشك لدينا في اخلاصهم لادائه.

وادناه بعض الملاحظات والتوجيهات التي يستفيد منها الزملاء المدرسون في تدريس هذه المادة:

١ – تقسيم المواضيع الى دروس هو لتسهيل عمل المدرسين، واذا دعت الحاجة الى تجاوز هذا التقسيم فبالامكان ذلك.

٢ – على الزملاء المدرسين الطلب من الطلاب الاعزاء التهيوء للدرس الجديد ليشاركوا في تقديم الدرس من خلال طرح الاسئلة عليهم حول الدرس.

٣ – الهدف من عدم حفظ النصوص هو ابعاد الطلاب عن التلقين واصابتهم بالملل، ويجب عدم درج اسئلة صعبة في الامتحانات لتخويف التلاميذ من المادة؛ لان الهدف من هذه المادة تربية الطلاب وليس تخويفهم.

٤ – طبيعة المواد تتطلب من الزملاء التدريسيين ان يعدوا انفسهم بشكل جيد–وهو الامر الذي لا نشك فيه– ليكونوا قادرين على اداء واجبهم عل اكمل وجه.

٥ – ندعو ادارات المدارس الى الاهتمام بهذه المادة بتخصيص مدرسين اكفاء، لان السياسة الجديدة لوزارة التربية في حكومة اقليم كوردستان، تتمثل في التربية الصحيحة لاجيال هذا الشعب.

٦ – ندعو الزملاء المدرسين الى الاهتمام بالاسئلة والمناقشات المدرجة في نهاية كل درس في هذا الكتاب، بهدف تمرين الطلبة على التفكر والتفكير في تحليل هذه الاسئلة وايجاد الاجوبة لها، ومما لا شك فيه ان هذا الامر سيكون مفيداً لهم في المواد الدراسية الاخرى ايضاً.

والله ولي التوفيق...

لجنة التأليف



الفصل الدراسي الاول



القسم الاول

تعريف الايمان

الدرس الاول:

معنى التوحيد

الايمان بالله معناه ان تؤمن بان (الله)هو اله كل شيءٍ، وهو خالق وصاحب كل شيءٍ في هذا الكون، وهو الوحيد الذي تحق عبادته، من خلال: الصلاة والصوم والدعاء والرهبة والرغبة والاطاعة والسجود له، وهو الوحيد الذي له كامل الصفات، والمنزه عن كل نقص.

تعريف التوحيد: التوحيد هو ان تؤمن بأن لا اله الا (الله) ولاشريك او مثيل له في السماءِ والارضِ، لذا يجب ان نعبده وحده، ونعتبره الهنا.

اهمية التوحيد:

١ – خلق (الله) تعالى كافة المخلوقات لتعبده، وعلى مر التأريخ بعث الانبياء الى الناس ليوحدوه في العبادة، واذا راجعنا القرآن لوجدنا انه في اكثر من سورة يتحدث عن ذلك، وفي المقابل يتحدث عن اضرار الشرك بالله على حياة الافراد والمجتمعات، وكونه سبباً في الخسران يوم القيامة.

٢ – ان كل نبيّ ارسله (الله) تعالى بدأ رسالته بالدعوة الى التوحيد، كما قال جلَّ شأنه في محكم كتابه:((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)) (الانبياء٢٥).

لقد دعا نبينا (ﷺ) قومه لمدة ١٣ سنة في مكة الى عبادة الواحد الاحد وان يدعوه وحده ويتضرعوا اليه وحده وان لا يسجدوا لغيره، وقد دعا النبي (ﷺ) طوال دعوته صحابته الى التوحيد. فها هو يقول لعبدالله بن عباس بهذا الصدد:((**اذا سالت فاسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله**)).

٣ – التوحيد من اسباب السعادة وغفران الذنوب، فكوننا بشراً يجعلنا معرضين لارتكاب الذنوب ومعصية الخالق، لكن اذا كان هذا المسلم من اهل التوحيد ولم يشرك بالله شيئاً، فان ذلك سيكون سبباً لسعادته والعفو عن ذنوبه عند الله. فقد قال جل شأنه في حديثٍ قدسي: ((**يا ابن آدم لو جئتني بقراب الارض خطايا– وجئتني ولم تشرك بي – لجئتك بملئها مغفرة**)).

فوائد التوحيد:

لقد ارسل (الله) جل شأنه الاديان كلها من اجل معرفته واسعاد حياة الانسان في الدنيا والآخرة، ومنحه الطمأنينة من الناحية النفسية، وبناء علاقات اخوية بين الافراد في مجالات الحياة الاخرى ليعيشوا بسعادة.

التوحيد هو اساس كل الاديان السماوية، وله فوائد عظيمة منها:

١ – تحرير الانسان من الشعور بالعبودية.

لايجوز للانسان المؤمن الموحد ان يسجد لغير (الله)، لان الاشياء الاخرى مخلوقة وليست خالقة، وليس بامكانها تأمين الخير له ودفع الشر عنه، او تحديد حياته وموته، والتوحيد هو المخلص للانسان من العبودية والشعور بالنقص، والرضوخ لانسان آخر، ويخلص عقل الانسان من الخرافات والاساطير، ويحرر ضميره من الشعور بالنقص والخضوع والسجود لانسان آخر، فهو يعدُّ انساناً حراً شجاعاً وذو ارادة لا يخضع لاي ظالم ومعتدٍ، لذلك يجب ان يكون الانسان المسلم حراً شجاعاً وصاحب ارادة ويناضل من اجل ترسيخ العدالة والحرية والتعايش واطاعة الخالق فقط، وان يؤمن بالمساواة بين البشر امام (الله)، وان ليس لاحد فضل على الآخر الاّ بالعبادة وحب الاصلاح.

٢ – بناء شخصية متزنة.

الانسان المؤمن الموحد، يكون صاحب شخصية متزنة ولا يصاب بالقلق والتردد، لانه يتوجه الى الخالق فقط ويعبده ويستعين به، ويعتبر حياته الكريمة في الدنيا سبباً لضمان الآخرة ونيل العزة فيها.

٣ – التوحيد سببٌ للطمأنينة.

ان نفس الانسان المسلم تكون عامرة بالأمل والاطمئنان وحب الحياة نتيجة لعبادة الواحد الاحد، فهو يشعر انه تحت امرة غفور كريم منزه ومحب للانسان، ولايهاب الناس والجن والوحوش والاشياء الوهمية الاخرى، ويؤمن بما قدر (الله)، وهو مطمئنٌ في الحياة والموت وتقدير الرزق وحصول المصائب، ان (الله) يحب الانسان المؤمن ويرشده الى الخير ولايظلمه، وبهذا تكون نفسه مطمئنّة ويشعر بملذات الحياة.

٤ – **التوحيد يمنح الانسان ارادة صلبة.**

يشعر الانسان المؤمن بقوة روحية عظيمة عندما يرى ان اعظم قوة من فوقه تعينه، لذلك يستعين بها ويؤمن بما قدَّرتهُ، ويصبر عند المحن والشدائد، وحول هذا الامر يقول جلَّ شأْنه:((وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ))(الانعام١٧)

٥ – **التوحيد أساسٌ لترسيخ حقوق المواطن.**

في ظل التوحيد ليس هناك من هو افضل من غيره، فكلنا بشرٌ، وكما قال الرسول(ﷺ): ((**الناس سواسية كاسنانِ المشط**)). اي ان الناس متساوون كما هو حال اسنان المشط، فلا يجوز ان يكون الانسان عبداً لغيره، ولا يجوز النظر الى شخصٍ ما وكانه افضل من الآخرين، ولا يجوز ان يضطهد انسان انساناً آخرَ، لان العزة لله فقط، والناس من خلقه، خلقوا ليعيشوا بأمن وطمأنينة، ويعبدوا (الله) تعالى.

أسئلة:

١ – كيف يصبح التوحيد مصدر شعور الانسان المؤمن بالقوة والعزة؟

٢ – لماذا لا يؤثر التوحيد على حياة بعض الناس ، رغم ايمانهم؟ وماذا علينا ان نفعل للاستفادة من التوحيد؟

الدرس الثاني:

محمد (ﷺ) خاتم الانبياء

لو ادركنا المعنى الحقيقي للنبوة، لظهر لنا ان الانبياء لا يولدون في كل يوم، وليس من الضروري ان يبعث الى كل امة وفي كل عصر نبي، لان حياة كل نبي عبارة عن حياة الرسالة والنهج، اي ان كل نبي تبقى رسالته حية يبقى هو ايضاً حياً، ويعتبر الرسل الاوائل من الفانين بسبب ان الناس غيروا تلك الاديان واضافوا لها الخزعبلات وما اشتهته انفسهم؛ لكن نبينا محمد (ﷺ) مازال حياً لان رسالته ونهجه قائمان بين ايدينا كاملين واضحين، فها هو القرآن الكريم بين ايدينا كما انزل اول مرة دون اي تغيير، سواء في آية؛ بل وحتى في حرف او نقطة او حركة، كما ان حياة الرسول (ﷺ) ايضاً وثقت في كل صفحات التاريخ بشكل نظن اننا نراه اليوم وكأنه يعيش بيننا ونسمع منه احاديثه، ولاتوجد شخصية أُخرى في العالم تم لها ذلك، بحفظ كامل حياته وبشكل موثق ومفصل، ولذلك بامكاننا ان نقتدي به ونطبق اوامره واحاديثه، وهذا وحده دليل قاطع بان الناس ليسوا بحاجة الى ارسال رسول آخر لهم، واذا تطلب الامر بعث رسول آخر فسيكون للاسباب الآتية:

السبب الاول: ان تكون رسالة ونهج الرسول السابق قد فنيت، فمن الضروري اطلاع الانسان عليهما مرة اخرى.

السبب الثاني: ان تكون رسالة ونهج الرسول السابق غير متكاملة، فتكون بحاجة الى التكملة.

السبب الثالث: ان تكون رسالة ونهج الرسول السابق خاصة بأُمة دون غيرها، فيتحتم ارسال رسول آخر الى الامم الاخرى.

واليوم فانَّ أياً من هذه الشروط غير متوفرٍ اطلاقاً.

لأنَّ رسالة ونهج محمد (ﷺ) ما زالا قائمين بيننا، والسبل الكفيلة بمعرفة هذه الرسالة وهذا النهج معروفة بكل وضوح، ومعروف ما فيهما من رشد ونور، ونعرف منهما اي السبل قد حددت للسير عليها، والسبل التي حرم الانزلاق في مهاويها، لهذا كله فان رسالة ونهج محمد (ﷺ) قائمان بكل حيوية بيننا، فلا حاجة الى بعث رسول آخر ليطلع الناس على ما في هذه الرسالة ويذكرهم بها.

كما ان رسالة ونهج محمد (ﷺ) ليس فيهما اي نقص وتشملان كل نواحي الحياة المختلفة، لذا ليسا بحاجة الى اضافة او حذف، وليس فيهما نقص ليأتي نبي آخر لتكملته، وبهذا ينتفي وجود السبب الثاني.

لاشكً بان نبوة محمد (ﷺ) هي للعالم أجمع، وليست خاصة لشعب أو مجتمعٍ معين، أو عصر محدد دون غيره، لذلك فانَّ اية امة في العالم او شعب من شعوب الارض ليسوا بحاجة الى ارسال نبي آخر، وبهذا ينتفي وجود السبب الثالث ايضاً.

لهذا كله سمي نبينا محمد (ﷺ) بخاتم الانبياء، أي أنَّه رسول جاء من بعد كلِّ الرسلِ. فلا حاجة اذن الى بعث رسولٍ آخر بدينٍ جديد، بل ان الحاجة تكون لاناس مؤمنين يتبعون نهج الرسول باكمل وجه ويدعون الناس الى معرفة الدين والعمل بتعاليمه، ويعرفون الاسلام لشعوب العالم بعقلية جديدة.

سؤال:

ما أهمية الايمان بان محمد (ﷺ) هو خاتم الانبياء؟

الجواب:

١ -

٢ -

٣ -

الدرس الثالث:

الهدف من الحياة وحقيقة الدنيا والآخرة ومصير الانسان من وجهة نظر الاسلام

يرى الانسان المسلم العالم كوحدة متحدة، والكائنات بكل مكوناتها لم تخلق من العدم؛ بل خلقها اله مقتدرٌ حكيمٌ، وهذه المخلوقات تمضي في حياتها حسب قوانين واسس علمية، وهي بارادة الله الخالق، فهو يراقب باستمرار المجرات واستمرار الحياة على الارض، ولو غفل الخالق طرفة عين عنها، فان العالم كله سيتوقف عن الحركة وسوف تتدمر كل قوانين الكون وتفشل.

يؤمن الانسان المسلم بان حياة الكائن تسير حسب نظام علمي وان الله خلقه من اجل هدفٍ سامٍ، وكل شيءٍ في هذا الكائن جميل وبديع وقد خلق الله تعالى كل شيءٍ من اجل حكمة معينة، لذا فحتى الحياة على الارض هدفها سامٍ ومقدس.

الكون الهادف

لو أمعنا النظر في أي جزءٍ من هذا الكون بدقة، سنشعر انه خلق من اجل هدف معين، ويسير حسب قانون معين، فعلى سبيل المثال:

أ – الاوكسجين والهيدروجين عنصران طبيعيان يعتبران من الغازات، ولكل منهما خصائصه ومميزاته؛ لكن عندما تتحد ذرة من الاوكسجين مع ذرتين من الهيدروجين، تتكون مادة جديدة تسمى (الماء) وهي عامل الحياة وسبب استمرارها على الارض.

ب – لو كانت الشمس اقرب أو أبعد مما هي الآن من الارض؛ لانتهت الحياة على الارض، اذن هناك اله مقتدرٌ وضع الشمس على هذا البعد من الارض لهدفٍ معين.

ج – لو لم تمتص الاشجار ثاني اوكسيد الكاربون، الذي ينتج عن تنفس المخلوقات وبعض التفاعلات الاخرى؛ لانعدم وجود الاوكسجين وانتهى وجود الحياة والانسان على الارض، فللاشجار هدف أيضاً.

د – لو كان القمر ابعد مما هو الآن من الارض؛ لانعدم المد والجزر عن البحار والمحيطات، وبسبب ذلك ستاسن مياهها، ولو كانت اقرب لاغرق المد الارض مرتين في اليوم، وانعدَمت على وجهه الحياة.

هـ – لو لم يكن الغلاف الجويُّ موجوداً ليمنع بعض الاشعة السامة من الوصول الى الارض؛ لانهت تلك الاشعة الحياة على الارض.

أجزاء وأعضاء كل مخلوق تتعاون مع بعضها لاستمرار الحياة والانسان على الارض، ومن هنا نتوصل الى:

أ – يتكون كل كائن من اجزاء خاصة ومعينة.

ب – هذه الاجزاء متراصة بشكل هندسي.

ج – لكل جزء خصوصية تنسجم مع وظيفته.

د – يؤدي كل جزءٍ عملاً معيناً وعلى عاتقه واجب محدد.

هـ –هذه الاعمال والواجبات على علاقة ببعضها، وتتعاون فيما بينها، وبذلك تمنح بعضها بعضاً معنى وتحقق الاهداف.

أسئلة:

– أي مثال يدل على وجود قانون في الكون؟

– كيف تنظر الى الذين يعتقدون ان الكون بلا هدف وقد خلق عبثاً؟

– ماذا نتعلم من خلال تعاون أعضاء كل مخلوق للوصول الى الهدف؟

– على ماذا يدل وجود قانون وهدف في كل عضوٍ وجزءٍ في الكائن الحي ؟

– لقد فهمنا من خلال هذا الدرس مايأتي:

١ –

٢ –

٣ –

٤ –

الدرس الرابع:

حقيقة الانسان

ان قيمة كل شخص تكمن في مدى فهمه لحقيقة الوجود، وموقع ومكانة الانسان فيه.

يشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في قول له الى هذه المسألة قائلاً:((**رحم الله أمرءًا عرف من اين اتى واين هو والى اين يذهب**)).**فحري بك ان تسألَ نفسك:**

- **من أنا؟**
- **وأين موقعي ومكانتي في الوجود؟**
- **من أين أتيت والى أين أذهبُ؟**
- **من عند من أتيت والى من ساعود؟**

الاجابة على هذه الاسئلة مهمة جداً للانسان، ليعرف نفسه ويحدد نهج حياته ويعلم ما سيفعل وما يهجر؟ لقد جئنا جميعاً من عند الله فهو الذي خلقنا((هــو الذى خلقكم))(الانعام ٢) ونحن في هذه الحياة للاختبار وواجبنا عمل الخير والعيش له، وبعد انقضاء هذه الحياة نعود الى خالقنا((وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ))(البقرة ٢٨١).

مكانة الانسان عند الله تعالى

للانسان مكانة عالية عند الله عز وجل، مكانة انبهر بها الملائكة، فالانسان ذو مكانة عالية عند الله بحيث وصفه بالخليفة، كما قال عز من قائل:((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ))(البقرة ٣٠).

يتبين لنا من هذه الآية الكريمة ان الله سبحانه وتعالى منح الانسان قدرة عظيمة على اكتساب العلم والمعرفة، بحيث بامكانه معرفة حقيقة ذاته والعالم المرتبط به، ومعرفة الله واسمائه وصفاته وان يعبده ويحبه ويستعين به ((وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا

عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾))(البقرة٣١-٣٣).

يعرفنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات على جزءٍ من قدرة وطبيعة الانسان وهو القدرة على التعلم ومعرفة واكتشاف الحقائق وبناء الحضارة واعمار الارض، وهي اشياء لا وجود لها بهذا الشكل عند الملائكة، لانهم خلقوا لهدف آخر، فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان بشكل له القدرة على اداء واجب الخلافة.

ومن هنا نصل الى حقيقة ان جزءً من عظمة الانسان له علاقة بمستوى قدرته واستعداده للتعلم واكتساب العلوم واستغلال خيرات الارض والسماء لصالحه وازدهار الحياة الانسانية.

وبالمقابل فان اي فكر او سياسة او توجه او تراث او دعوة تكون ضدً تعلم الانسان واكتسابه للعلم لمعرفة ذاته والكون ليبقى جاهلاً متخلفاً، تكون ضد ارادة الخالق ومخالفة لهذه الحالة الصحيحة التي يشاؤها الله عز وجل للانسان، وقد جعل الله المعرفة مقياساً للتقدير كما جاء في قوله تعالى:((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)) (الزمر ٩) أي: هل ان العلماء والجهلة متساوون؟ مما لاشك فيه انهم غير متساوين، فالعلماء الذين يسخرون علمهم لخدمة الانسان والانسانية، ويعرفون الله حق المعرفة لهم مكانة عالية.

كما يحث الرسول (ﷺ) في احاديث عدة المؤمنين على التعلم واكتساب العلم، حيث يقول (ﷺ):((**اطلب العلم من المهد الى اللحد**)).اي: ايها المسلم اطلب العلم من ولادتك وحتى آخر يوم في عمرك، اي اجعل حياتك سلسلة غير منقطعة من المحاولات لرفع مستواك العلمي ووعيك، ويقول (ﷺ) في حديث آخر:((**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**)). أي: ان طلب العلم واجب على كل رجل مسلم او امرأة مسلمة، وهذا الحديث يجعل من منع المرأة من التعلم والتطور واكتساب المعارف جرماً ومخالفة لامر رسول الاسلام (ﷺ) ؛ لان الله عندما جعل الانسان خليفة له على الارض جعله من جنس الانسان، وليس الرجال فقط، ولان الرجل والمرأة متساويان في الانسانية ولا فضل لاحدهما على الآخر، لذلك فان الامر يشمل الجنسين معاً، وهذا يعني ان على النساء ايضاً ان يتسلحن بالعلم والمعرفة مثل الرجال، ليتمكّنَ من اداء واجب الخلافة

على اكمل وجه، فكل تمييز بين الرجل والمرأة في هذا المجال، ومنع النساء من تطوير قدراتهن، هو مخالفة لرأي الاسلام في مسألة خلافة الانسان لله تعالى.

وبصورة عامة عندما يشعر الانسان ان الله تعالى جعله خليفة له على الارض ووضع على عاتقه هذا الواجب الكبير، عندها يشعر بعظمته ودوره ومكانته في الحياة وفي هذا العالم، ويحاول ان يثمن هذه المكانة التي منحها الله له، وان لا يفكر او يعيش او يتصرف بشكل لا ينسجم مع مكانته العالية.

مناقشة:

ماذا تعني مكانة خلافة الله؟ وما الخاصية التي اهلت الانسان لنيل هذه المكانة؟

الدرس الخامس:

الكرامة هبة من الله للانسان

يعتبر الانسان مخلوقاً مكرماً مِنَ الله، من وجهة نظر الاسلام، وهو الذي منحه الكرامة، لذلك يجب ان يشعر الانسان وخاصة المؤمن بهذه الكرامة، وفي ذلك يقول جلَّ شأنه:((ولقد كرَّمنا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْناهُم فى البَرِّ والبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبـاتِ وَفَضَّـلْنَاهُم عَلَى كَثيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً))(الاسراء ٧٠). أي: اننا قدرنا الانسان وكرمناه، وسخرنا له سبل العيش على البر والبحر، ومنحناه رزقاً حلالاً طيباً، وفضلناه على غالبية المخلوقات التي خلقناها.

يبين الله لنا في هذه الآية الكريمة كيف ينظر الى الانسان، وان هذا المخلوق مكرم عنده، وعليه هو ايضاً ان يعرف قدره، وليس لاحد او طرف ان يستهين به او يهينه، ويشير تعالى الى بعض اوجه هذا التكريم من لدنه كيف انه يعينه على العيش في البر والبحر وسخر له مصادر عدة للرزق، بحيث ان كل الكائنات الاخرى في الكون مسخرة بشكل من الاشكال لخدمة الانسان، ويذكرنا بان الانسان في مصاف اعلى مخلوقات الله مرتبة، وكرم بمنحه الكثير من النعم والمواهب والقدرات، وفضَّلهُ على كثيرٍ من مخلوقاته الاخرى.

باي شكل خلق الله تعالى الانسان؟

لقد خلق الله تعالى الانسان بحيث يمتلك القدرة على التمييز بين الاشياء الجميلة عن غيرها، فاذا توجه نحو عمل الخير والبر والصفات الحسنة فسيشعر في قرارة نفسه بالرفعة والاطمئنان، وعلى العكس اذا توجه نحو السوء والشر يكون بامكانه محاسبة نفسه ومحاولة اصلاحها، فيقول جلَّ شأنه:((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا۝٧فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا۝٨))(الشمس الآية ٧و٨).أي: قسماً بالنفس وخالقها، الذي ألهمها عمل الخير والشَّر، يتضح لنا من هذه الآية الكريمة ان الانسان كائن خاص، ليس من الملائكة او الشياطين، لان الملائكة لايعصون الله ما أمرهم، وهم شعلة من النور والخير والصلاح ورمز للعفة والطهارة، وبالمقابل الشيطان رمز الشَّر والخطيئة؛ لكن الانسان بينهما يحمل صفات الخير والشَّر. والانسان –خاصة الانسان المؤمن – يجب ان يحرص على

نفسه ويحاول تهذيبها وان لا يهملها، ويحاول عن طريق الحرص على نفسه ان يفهم الاسلام بصورة صحيحة وكذلك الصفات الانسانية الحسنة بصورة عامة، والسعي لايجاد بيئة صحية تحثه على الخير والعمل الصالح، وأن يُنمّي الصفات الحسنة والملائكية في قلبه ودواخل نفسه، وبهذا يصبح انساناً محباً للخير والعمل الصالح والعدالة، وضداً للشّر والظلم والجور والاخلاق الدنيئة، ومن هنا يتضح لنا اننا مسؤولون امام عقولنا وانفسنا ويجب ان نراعي هذه المسؤولية.

ما هو مصدر كرامة ورفعة الانسان؟

ما هو مصدر الخصوصية والمكانة العالية والاجلال الذي يحظى به الانسان عند الله في هذا الكون وبين المخلوقات الاخرى؟

في الحقيقة يكمن هذا التقدير والمكانة العالية في الروح التي منحها الله له والتي يحيى بسببها. فعندما خلق الله تعالى الانسان من التراب ومكونات الطبيعة، منحه الروح، فكشف بذلك عن مكانته العالية وقدراته وتقديره، وفي هذا يقول جلَّ شأنهُ: ((اذ قالَ ربُّكَ لِلمَلائِكَةِ انى خالِقٌ بَشَراً مِن طينٍ﴿٧١﴾ فاذا سَوَّيتُهُ وَنَفَختُ فيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴿٧٢﴾)) (ص ٧١– ٧٢). عندما قال تعالى للملائكة:(ساخلق الانسان من التراب، وعندما اجعله في احسنِ شكل وامنحه من روحي، عليكم ان تركعوا له).

ان تذكير الله لنا بأننا خلقنا من طين فيه أكثر من اشارة ودرس وعبرة، فمن جهة يظهر لنا قدرة وعظمة الله، ومن جهة أُخرى يعلمنا ان الناس جميعاً متساوون وخلقوا من نفس المادة ونفس المصدر، ولهم اله وصاحب واحد.

كما ان هذه الايات توضح لنا ان الانسان يعيش بالروح التي وهبها الله تعالى له، وهذا يعني ان روح الله حاضرة في الانسان؛ لذا فان احتقار الانسان او اضطهاده وممارسة الظلم بحقه يعتبر جريمة كبيرة واستهانة بعظمة الله تعالى وقدسيته.

لقد رفع الله مكانة الانسان بحيث جعل الملائكة المنزهين والمقربين يسجدون لآدم في حين لا تجوز السجدة الا لله، ولكن تلك كانت سجدة تقدير وكانت بامر من الله تعالى.

مناقشة

لماذا لايشعر الانسان او الكثيرين بعض الاحيان بعلو مكانتهم، ويتصرفون بشكل لاينسجم مع مكانة الانسان وعظمة الله تعالى؟

سؤال:

كيف يستطيع الانسان ان يشعر بعلو شأنه وان لايتصرف بشكلٍ يعارض ذلك؟

الدرس السادس

الانسان ومصادر الذنوب

ان الله تعالى منح الانسان تقديراً عالياً وقيم عليا في تكوينه، والتي تحث الانسان نحو الاحسان والنزاهة والعلو والرفعة، فلماذا يعمد بعض الناس الى عمل السوء وارتكاب الجرائم، فيضلون عن طريق العمل الصالح والخلق العالية ومعرفة الله وعبادته؟

ايجاد مصدر واسباب الضلال والجرائم يساعدنا على اجتناب السوء والمعاصي، فتطمئن نفوسنا وتسعد حياتنا فلا نسمح بان نَضِلَّ او نُضَلَّ.

اذا نظرنا الى القرآن الكريم لوجدنا ان الله تعالى قد ذكر لنا الكثير من اسباب ومصادر الضلال والعصيان، فيما يأتي جزءٌ منها:

أ – عدم الشعور بقرب الله تعالى منا: ان الله تعالى معنا دوماً وبصيرٌ بنا، قريبٌ منا محيط بكل ما نفعل، كما يقول جلَّ شأنه :((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ))(ق ١٦). اي: نحن خلقنا الانسان، ونعلم كل ما يخطر بباله او يفكر فيه.

فاذا ادرك المسلم هذه الحقيقة، بان الله خبير بما في نفسه ولا يخفى عليه شيءٌ، وهو قريب منه جداً، عندها سيشعر بمراقبة الله له، مما يمنعه من ارتكاب المعاصي والخطايا.

ب – الحب المفرط للدنيا والغفلة عن القيامة والآخرة؛ يقول تعالى :((كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾)) (القيامة ٢٠–٢١). اي: ان الامر ليس كذلك بل انكم تحبون هذه الدنيا بافراط، فاهملتم يوم القيامة والحياة الآخرة.

الاسلام لايمنع الانسان من حب الدنيا والحياة الدنيا والسعي من اجل حياة مرفهة، لكن ما عدَّه سيئاً هو ان ينشغل الانسان بهذه الدنيا فقط ويغفل عن الآخرة، وان لا يضع في الحسبان ان هناك عالماً آخر يبعث فيه الانسان من جديد، ويحاسب على اعماله في هذه الدنيا.

ج – عدم الحذر من الشيطان واتباع خطواته: كما نعلم فان الله تعالى يخبرنا ان الشيطان عدوٌّ للانسان وعلينا ان نعتبره عدونا:((إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا))(فاطر٦).

كما ان الله تعالى يحذرنا في آياتٍ عديدة من كيد الشيطان ودسائسه ليضلَّ الانسان عن

سبيل الهدى، كما جاء في قوله تعالى :((يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴿١٦٩﴾)) (البقرة ١٦٨-١٦٩).

أي: يخاطب تعالى الناس هنا بانه أحلَّ لهم اكل الطيبات الموجودة على الارض، وان لا يتبعوا خطوات الشيطان؛ لانه عدوٌّ لهم، فهو يأمرهم بالذنوب والمعاصي، وان يقولوا عن الله ما لا علم لهم به.

من هذا يتضح لنا ان عمل السوء وارتكاب الذنوب والمعاصي واتباع السبيل الخطأ، هو تنفيذٌ لأمرِ الشيطانِ، في حين ان على المؤمن ان ينفذ أوامر خالقه تعالى، وان لا يذعن لمن حرمه الله تعالى من رحمته، وشغله الشاغل هو حث عباد الله على المعصية وارتكاب الذنوب.

سؤال:

ما السبيل لاجتناب ارتكاب الذنوب واتيان عمل السوء؟

الدرس السابع:

مكائد الشيطان

الشيطان عدوُّ الانسان ويعتبر نفسه اعظم منه وقد أقسم بان يضلَّ عباد الله عن طريق الحق ويكيد لهم وينتقم لطرده من عند الله، وشغله هو ان يوسوس ويعد بوعود كاذبة، واداته في ذلك هوى ورغبات الانسان حيث يسعى من خلال ذلك ان يخدع الانسان ويمنيه بامانٍ كاذبة وباطلة، فيسبب له آلاماً ومشكلات، وينغص عليه حياة الدنيا والآخرة. يعمل الشيطان بعدة سبل ضدَّ الانسان ويحثه على الذنوب ومعصية أوامر الله، منها:

١ – تحسين اتيان الذنوب وعمل السوء، كما قال تعالى :((وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ))(الأنعام ٤٣). أي: يزين الشيطان عمل السوء للانسان .

٢ – أشغال الناس بالهوى والرغبات الدنيوية، كما قال جلَّ شأنه:((اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)) (المجادلة ١٩).أي: لقد سيطر الشيطان على قلوبهم ونفوسهم، وانساهم ذكر الله، وهؤلاء من اتباع الشيطان، واتباع الشيطان يخسرون الدنيا والآخرة.

٣ – جعل الانسان يغفل عن ذكر الله والاعمال التي تجعله لا ينسى الله كالصلاة، وزرع بذور الحقد والضغينة بين الناس.كما جاء في قوله تعالى :((إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾))(المائدة ٩١) أي: يريد الشيطان من خلال شرب الخمر وممارسة القمار ان يزرع بينكم العداوة والبغضاء، ويمنعكم من ذكر الله واقامة الصلاة، فهل انتم تاركون لشرب الخمر وممارسة القمار؟

لذا على الانسان ان يحذر هذه السبل وان لا يطيع الشيطان ولا يقع في شباكه، لانه لن يحصد سوى الندامة، وهنا يجب ان نعلم ان الشيطان لا يمكنه ان ينتصر على المؤمن الحقيقي، وعندما يضل الانسان فانه يعلن براءته منه يوم القيامة، ويقول: هو المذنب ولم يكن لي عليه سلطان، فهو كان ضعيفاً وعمل على تنفيذ أوامري، وهذا ما يبينه لنا الله تعالى في قوله:((وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ

فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (ابراهيم ٢٢).**أي:** يقول الشيطان عندما قضي الامر: لقد وعدكم الله وعد الحق، ووعدتكم انا وعداً اخلفته ولم اوفِ به، ولم يكن لي سلطانٌ عليكم، فقد دعوتكم فاستجبتم لدعوتي؛ اذن لا تلوموني بل لوموا انفسكم، والان لن انفعكم ولن تنفعوني، فلا أؤمن بما اشركتم بالله، وسوف يلقى الظالمون عذاباً شديداً.

واضح ان كل انسان واع وذكي ومتمسك بضمان مصيره وآخرته، لن يواجه هذا المصير المؤلم.

مناقشة:

تأمل الآية (٢٢) من سورة (ابراهيم) ووضح دور الشيطان في زرع الشك في قلب الانسان.

الدرس الثامن:

حرية الانسان في اختيار الخير والشر

أن القرآن والاحاديث النبوية يؤكدان ان العامل الاساسي لارتكاب الذنوب والخطايا هو الانسان نفسه، لهذا لا يستطيع اي انسان ان يلقي بذنوبه على الشيطان في اليوم الآخر ويخلص نفسه منها، وبهذا يصبح الناس فريقين: فريق يتوجه الى الله ويبتغي السمو والعمل الصالح، وآخر يبتغي الذلة وعمل السوء، حيث يقول تعالى :((إِنَّا هَـدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا))(الانسان ٣). اي: لقد ارشدنا الانسان الى الطريق القويم، والناس اما يتبعون الطريق القويم فيشكرون الله تعالى، أو يضلون عنه فلا يشكرونه بل يكفرون بنعمه، وقد بيَّن الله تعالى مصير الشاكرين وكذلك الكافرين، وقد خير الناس اي سبيل يختارون وليس لاحد او اية قوة ان تجبرهم، لان الايمان في الاسلام حر واختياري ليس فيه قسر او اجبار، والانسان يحدد بملءِ ارادته وحريته طريق حياته، ولكن عليه ان يعلم ان الاختيار مسؤولية، وسوف يحاسبه الله على اختياره.

يقول تعالى في محكم كتابه:((وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِـئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا))(الكهف ٢٩). اي: من شاء فليؤمن ومن شاء غير ذلك فله ما يريد.

يجب ان يكون الانسان دقيقاً في اختيار طريقه في الحياة، ويفكر ملياً لان مصيره في الدنيا والآخرة مرتبط بذلك، ومن الافضل ان يستشير العلماء والناس الصالحين ليقرر ما هو افضل.

من الطبيعي ان طريق الشَّر والذنوب والانزلاق سهل، رغم بعض مصاعبه؛ ولكن اذا نظر الانسان الى الامور بتعقل وفكر في المصير الذي ينتظره، فانَّه يختار طريق العلو لان فيه السعادة والرفعة، ومصير الانسان في اليوم الآخر، مرتبط بقرار واحد، قرار يجب ان يتخذه بان يحكم عقله ويفكر، ويناقش الامر ويقيِّمه ويشدَّ من عزمه ويقرر، ليختار طريق الايمان والخير والتعاون وعلوِّ الشَّأْنِ.

مناقشة:

ما دور الصديق في هداية الانسان او ضلاله؟



الدرس التاسع:

ألأنسانُ ومجموعة صفاتٍ مُهِمَّة

لقد منَّ الله تعالى على الانسانِ برأسمالٍ مهم، يساعدهُ على ايجاد الطريق الصحيح واتباعه:

١ – **الفطرة**: للانسان فطرة وطبيعة وهي معرفة الله والتوجه اليه، واعتبار الله مصدر الاحسان والطهر والجمال؛ وفي اعماقه هناك هاجس يناديه لمعرفة الله تعالى وعبادته، وكل انسان يولد مع هذا الهاجس؛ ولكن الاسرة والمجتمع والعادات يكتمون هذا الهاجس في الانسان ويمنعون ازدهاره، لينير حياة الانسان بعبادة الله ومحبته ويفعمها بالايمان.

٢ – **التمسك بالقيم المقدسة**: ان الله تعالى هو مصدر الجمال والقيم، فبعد ان يترسخ الايمان في قلب الانسان، ويسيطر عليه العشق الالهي، يتمسك بقيم عليا وجميلة، مثل:(العطف والشفقة، الكرامة، الصدق، العدل، التسامح، وسعة الصدر) وبذلك يضيق صدره بالصفات السيئة، مثل:(الحسد، النفاق، والظلم).

٣ – **الضمير الاخلاقي**: لقد منَّ الله تعالى على الانسان بنعمة هي الضمير الاخلاقي، وهو الشعور الذي يحول بين الانسان والاعمال اللا اخلاقية، واذا اذنب الانسان فانه يؤنبه ويدعوه لمحو تلك السيئة بعمل صالح.

٤ – **قدرة التفكير العقلي**: لقد منَّ الله على الانسان بنعمة عظيمة جداً وهي العقل، الذي يعرف به الانسان ما هو صحيح او خطأ، ويعرفه على ما هو جميل أو قبيح ويميز به بينهما، يقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) عن العقل:(**رسول الحقِّ وصديق الانسان ومرشده، ومخلصه ومقربه من الله، وهو اثمن ثروة عند الانسان**).

واذا استخدم الانسان عقله وفكّر في نتائج اعماله ومصالحه وخيره وخير اسرته ومجتمعه، سَهُل عليه الاهتداء الى السبيل القويم ولم يقع تحت تأثير رغباته السيئة، لذلك فان الذين يدخلون النار في يوم القيامة بسبب سيئاتهم، يقولون:((وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ))(الملك ١٠) . أي: لو كانت لدينا القدرة على سماع كلمة

الحق واستخدمنا عقولنا بشكل جيد في التفكير في الامور، لما عوقبنا بدخول جهنم، الى جانب هذه القوى الداخلية في قلب وضمير الانسان والتي ترشده لمعرفة الخالق، بعث الله تعالى رسله (صلى الله عليهم وسلم) لمساعدة الناس وتبليغ رسالة الله اليهم وارشادهم الى سبيل الخلاص والسعادة.

فاذا استفاد الانسان من القوى التي في قلبه وضميره ورسالات انبياء الله، دخل قلبه جمال وحلاوة (الايمان) و(العمل الصالح) وانعكس ذلك على حياته وشعر بالسعادة واطمأنَّ قلبه.

الدرس العاشر:

الى أَين نَذهَب؟

لقد علمنا باننا خلقنا من قبل الخالق، نبقى في الحياة فترة ثمّ نموت بعد ذلك حسب قانون الهي، وحسب القرآن فاننا عائدون اليه. لذا يجب ان نوسع فهمنا للحياة والموت وما بعد الموت، وللناس بصورة عامة رأيان حول الموت، هما:

الرأي الاول: يعتقد اصحاب هذا الراي ان الموت نهاية الحياة، فبعد ان يقضي الانسان العمر تنتهي الحياة ويسلم الى عالم الفناء، ويجسد اصحاب هذه الوجهة رد فعلهم ازاء الموت بشكلين:

أ - لا يستطيع بعضهم الكف عن التفكير في الموت وانقاذ انفسهم من الفناء والانتهاء بعده، لذلك فانهم ازاء ان الموت هو نهايتهم الابدية وتنتهي حياتهم به، يصابون بالقلق والاضطراب.

ب - يحاول بعضهم الآخر ان لا يفكر بتاتاً في هذه المسألة ويتناساها، ليقوا انفسهم بغفلتهم عن الموت والفناء بعده -حسب اعتقادهم- من الشعور السيء.

نتائج الرأي الأوّل:

من نتائج الرأي الأول ان حياة الانسان تصل الى نهايتها بدون هدف، وتغلق بوجهه كل منافذ الامل، وهذا يجعل بعضهم يصابون بامراضٍ نفسية وتتحول حياتهم الى جحيم، ويلجأ بعضهم الى ممارسة بعض الاعمال لينسوا الموت، لكن ذلك لا ينفعهم، يقول تعالى في محكم كتابه:((قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ۝)) (الكهف ١٠٣-١٠٥)، أي: هل تريدون ان اخبركم عن اكثر الناس خسارة؟ انهم الذين لم يؤمنوا بآيات الله والعودة اليه، لذلك ذهب سعيهم في الدنيا هباءً، ولا وزن لهم او اعتبار في اليوم الآخر.

بحث:

١ – اي ميل نفسي يجعل هاتين الفئتين احداها لا تعير الموت اهمية، والثانية اصابها الخوف من الموت بالجزع والذهول؟

٢ – ترى هل اختار الذين لا يأبهون بالموت طريقاً صحيحاً؟ اذا كان الجواب نعم، فلماذا؟

٣ – ما الآثار التي يخلفها هذا التفكير أوهذه النظرة على حياة الانسان؟

والآن ندخل رحاب القرآن الكريم لنرى ماذا يخبرنا عن الرأي الاول، جاء في الذكر الحكيم حول هذا الامر:((وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾)) (الروم ٦–٧)، أي: انهم يدركون من معاني الحياة القشور فقط، ويغفلون عن الآخرة.

الدرس الحادي عشر:

الرأي الثاني:

حسب رأي هؤلاء، وهم من أتباع الاديان السماوية فان الموت ليس نهاية الحياة؛ بل انَّه مثل غروب الشَّمس التي تشرق غداً أكثرَ سطوعاً، فالموت براي الانسان المؤمن بداية ولادة جديدة، ولا يفنى الانسان بسببه الى الابد؛ بل ينتقل من عالم الى عالم اعلى مرتبة، ويعتبر المؤمنون الموت مرحلة انتقال نحو الخلود والعيش في الحياة الابدية، لذلك فانهم لا يجزعون بالتفكير في الموت، مما يعني ان الانسان خلق ليبقى وليس للفناء والضياع، فالموت مجرد عالم ينقلنا الى عالم آخر.

التفكير في الموت عند المؤمن ليس للخوف والجزع؛ بل للاكثار من الاعمال الصالحة، لنيل الاجر والثواب في تلك الدنيا.

بهذا فان الايمان بالله والاديان السماوية وخاصة الاسلام، يساعدنا على فهم حقيقة الموت، وان نجعله محفِّزاً كبيراً لنا لحياةٍ أفضل في هذه الدنيا والآخرة.

نتائج الرأي الثاني:

١ – ان اول نتيجة لهذا الراي هي فتح منافذ الامل وابعاد اليأس والتشاؤم عن الانسان.

٢ – يحث الانسان على العمل والنشاط والفعالية، وتحسين حياته وحياة مجتمعه، والانسان من هذا النوع يمتلك طاقة كبيرة وارادة قوية وهمة عالية، ففي انجاز أعماله لا يشعر بالتعب ويتلذذ بالعمل، ويخدم الآخرين بكل ما اوتي من قوة ويسعى لاسعادهم، لانَّه يعلم ان آخرته سعيدة مبهجة، وسعي مثل هذا الانسان ليس له وحده؛ بل لسائر ابناء مجتمعه.

٣ – من الاثار الاخرى لراي المؤمنين حول الموت، هو عدم الخوف منه؛ بل الاستعداد له بالسعي في سبيل الله، فعباد الله الصادقين يعيشون في هذه الدنيا بسعادة، لكنهم لا يعبدونها، ولا يعدون الموت مصيبة كبيرة، لان الموت مصيبة للذين يعودون الى الخالق بحمل ثقيل من الذنوب، وهذا لا يعني ان عباد الله يحبون الموت، لانَّ الله تعالى لم يخلق الانسان هكذا، فالعابد لا يتهرب من الحياة، لانَّه يعلم ان الله تعالى خلق الانسان ليعمر الارض، ويدعو الله ان يمنحه عمراً طويلاً مفعماً بالصحة الجيدة ومزيناً بالعمل الصالح،

لكي يعيش حتى الرمق الاخير من اجل خيره وسعادته وكل المحيطين به، وان يخدمهم وبهذا يعود الى ربّه بوجه سمح وبنفس راضية.

لذلك فان الاسلام يحرم على الناس -باستثناء الزوجة- الاستمرار في العزاء لاكثر من ثلاثة ايام، فيجب على من فقدوا واحداً منهم ان يباشروا حياتهم الاعتيادية، لان الاسلام ليس دين حب الموت، بل دين حب الحياة والسعادة.

عندما لا يهاب الانسان المؤمن الموت، فانه عند ذلك بامكانه ايصال واظهار الحقائق، والوقوف بوجه الطغاة والمستبدين بشجاعة، من خلال النضال من اجل ترسيخ العدالة والحرية بين الناس في سبيل الله.

الدرس الثاني عشر:

عالم اليوم والغفلة عن اليوم الآخر

يؤمن غالبية الناس في عالمنا المعاصر بالله وباليوم الآخر، فعلى سبيل المثال وفي بلد كامريكا نسبة المؤمنين اكثر من (٩٠٪)، ان الاديان المسيحية واليهودية والاسلام وكل الاديان السماوية وضعت على اساس الايمان بالله واليوم الآخر.

لكن هل انعكست آثار الايمان باليوم الآخر على حياة الناس؟ وهل سألوا انفسهم اذا كان هناك يوم يبعثون فيه ويحاسبهم فيه الله على حياتهم في هذه الدنيا، فكيف عليهم ان يعيشوا؟ وماذا سيغير هذا الايمان في حياتهم؟

في الحقيقة ورغم انّ الكثير من الناس يؤمنون باليوم الآخر ولا ينكرونه، لكنهم غافلون عنه، وهذا يعني ان ايمان بعض الناس باليوم الآخر لا ينبع من القلب؛ لذلك لا تبدو آثاره جلية على حياتهم.

يسأل العلماء اليوم لماذا هناك نوع من عدم التوازن والتذمر في حياة غالبية الناس، رغم التطورات العلمية والتكنولوجية التي حققها الانسان؟

لماذا يعيش الملايين بلا مأكل ومأوى رغم كل الخيرات الموجودة على الارض، في حين يستفيد منها قلة من الناس؟

لماذا كل تلك الحروب والاتجار بالاسلحة وبالانسان والمخدرات وغيرها من الظواهر السلبية الاخرى؟

لماذا على حياة الانسان في عصر العلم والتكنولوجيا ان تصارع هذه المشكلات؟

ترى أليس السبب غفلة الانسان عن اليوم الآخر أو ضعف ايمانه به؟

يصور لنا القرآن حياة اناس لا يأملون حياة أفضل في الآخرة، بقوله تعالى: ((الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)) (الاعراف ٥١)، أي: ان الذين استهزاوا بتعاليم الدين ونسوا لقاء الله تعالى، فانه سينساهم في يوم القيامة لانهم كانوا ينكرون تلك الآيات والادلة، في الحياة الدنيا التي غرتهم.

تـأمل وبحث:

١ – رغم ايمانهم به وتقبلهم وجود اليوم الآخر من الناحية الفكرية، هناك مِن بين النَّاس مَنْ لا يسعى منهم للفوز بذلك اليوم، وكأنه لا وجود لتلك الدنيا في آخرتهم؟

٢ – هل الغفلة عن اليوم الآخر، مساوية لترك الحياة الدنيا والتخلف؟

٣– بعد قراءة الآيات (٣٢ – ٣٧) من سورة (المؤمنون) وضح الرأي الذي تشرحه وتحلله هذه الآيات حول الموت ؟

قال تعالى: ((فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾)) (المؤمنون ٣٢–٣٣).

مقترح:

١– راجع حياة احد القادة او العابدين العظام من الكورد وانظر كيف كان اولئك الرجال ينظرون الى الحياة والموت.

٢ – راجع وصية القائد الشهيد (القاضي محمد– رئيس جمهورية كوردستان) وانظر كيف كان يفكر في الموت والاستشهاد –كمناضل مؤمن– في سبيل ضمان حقوق أُمَّته.

الدرس الثالث عشر:

الادلة التي تثبت وجود حياة افضل في عالم آخر

بداية : لنبدأ من القرآن، كي نعرف كيف يبين الله تعالى لنا هذه المسألة، حيث يقول جلَّ شأنه :((اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)) (النساء ٨٧) أي: لا اله ولا معبود غير الله، وهو الذي سيجمعكم يوم القيامة وهو صادق في وعده.

ويقول جلَّ شأنه:((أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴿١١٦﴾))(المؤمنون ١١٥-١١٦) أي: هل تظنون انكم خلقتم سدى، وانكم لن تعودوا الينا؟ العزة والتعالي لله رب العرش وحده. ويقول تعالى:((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴿٢٨﴾))(ص ٢٧-٢٨) أي: لم نخلق الكون سدى، وهذا ما يظنه الكافرون، فبئس حال الكفار عندما يساقون الى النار. فهل الذين آمنوا واحسنوا واتقوا مثل الكفار؟!

الآيات التي ذكرناها أعلاه تجعل من هدف وجود الانسان على الارض والحكمة من خلق السماوات والارض، أدلة على وجود اليوم الآخر، بمعنى آخر ان عدم الايمان باليوم الآخر مساوٍ للقول بانه لا توجد اية حكمة او هدف من خلق الكون والحياة، وكلها أشياء تافهة وتديرها الصدف. ومما لا يقبل الشكّ ان انساناً يفكر بشكل سليم لا يتفوه بمثل هذه التفاهات.

عقل الانسان ووعد الانبياء:

يحذر العقل الانسان في حالة وجود خطر بوجوب تجنبه، فمثلاً اذا كان هناك سلك كهربائي غير معزول على حائط بيتنا وحذرنا احدهم من الامساك به، خشية وجود التيار الكهربائي في السلك، فاننا لا نلمسه، رغم احتمال عدم مصداقية مخبرنا، والحياة الآخرة التي قد تكون سعادة ابدية أو شقاءً أبدياً، فانّ العقلَ يطالبنا بان ناخذها على

محمل الجد، في حين انّ انبياء الله جميعاً دعوا الناس الى الايمان بالحياة الآخرة، لان الايمان باليوم الآخر جزءٌ، بل ومتمم للايمان بالله تعالى، وقد ورد في القرآن الكريم وصف جلي وواضح لليوم الآخر بما لا يبقي مجالاً للشك في القلب، فقد جعل القرآن اليوم الآخر في المرتبة التالية للايمان بالله.

تفكير:

عندما نجد الانبياء وهم اصدق الناس قد اخبروا عن عالم الآخرة، اي قرار صائب علينا اتخاذه، وكيف نتعامل من الناحية العقلية ؟

اليوم الآخر بين يدي العدالة الالهية:

العدالة هي احدى الصفات الالهية، والله تعالى عادل وخلق الكون على اساس العدالة، ومن هذا المنطلق فقد وعد الله تعالى بان يعدل لينال كل شخص نصيبه الذي يستحق والا يهضم حق احد، والحياة الدنيا ليست بطبيعتها المكان الملائم لتطبيق هذه العدالة الالهية، لانَّ:

أ – عمر الانسان محدد وقصير، فكثير من الناس يرحلون قبل ان يروا نتاج اعمالهم.

ب – ثواب الكثير من الاعمال لا يمكن منحه في الدنيا، كثواب الشهادة واجره.

ج – ثواب الانسان الذي يخدم كثيراً من الناس، لا يتحقق لقصر عمره.

د – معاقبة الذين ظلموا الآخرين، لا تتحقق في هذه الدنيا، كمثال على ذلك القاتل الذي قتل اناسًا كثيرين.

هـ – بسبب ظلم وجبروت بعض الناس، فان آخرين تضيع عليهم فرص التقدم والنجاح، ويتعرضون للكثير من العذاب، علماً ان ذلك لا يحاسب عليه في هذه الدنيا.

لذلك:

أولاً – لا يمكن للناس في هذه الدنيا الحصول على نتاج جهودهم وقطف ثمار اعمالهم كاملة فيها.

ثانياً – لا يمكن تعويض المظلومين عن المظالم التي تعرضوا لها على يد غيرهم في هذه الدنيا.

الدرس الرابع عشر:

الدار الآخرة

هل يذهب الناس بعد الموت الى العالم الآخر، اَمْ انَّ هناك مرحلة اخرى يجب ان يمروا بها قبل بدء الحياة في تلك الدنيا؟ ترى هل المرحلة التي تلي الموت هي مرحلة سبات؟

قبل كل شيءٍ لننظر الى هذه المسألة من وجهة نظر بعض الآيات القرآنية، لنعرف اين الدار الاخرة للانسان وما هو مصيره، وما هو موقف الناس، الذي ينبع من كيفية الحياة في هذه الدنيا:

١ – قال تعالى:((حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾)) (المؤمنون ٩٩ – ١٠٠).

اي: اذا وصل الموت الى احد العاصين، قال: يا رب اعدني الى الدنيا عساني اعمل عملاً صالحاً ليضاف الى ما تركت هناك، ولكن هذا مجرد كلام يقوله لان هناك ستاراً مانعاً بينه وبين الدنيا الى يوم الدين.

٢ – قال تعالى:((إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴿٩٧﴾ إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴿٩٨﴾)) (النساء ٩٧– ٩٨).

اي: ان الذين ظلموا انفسهم حينما تقبض الملائكة ارواحهم، وتسألهم اين كنتم؟ يقولون: لقد كنا عاجزين لا حول لنا على الارض.

فيقولون لهم: كانت ارض الله واسعة فلم لم تهاجروا، كي لا يستبدَّ بكم؟ ان مصيركم جهنم وهو مصيرٌ سيءٌ جداً.

٣ – قال تعالى:((الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)) (النحل ٣٢).

اي: انَّ المحسنين عندما تقبض الملائكة ارواحهم، يقولون لهم: سلام الله عليكم ادخلوا الجنة جزاء لحسناتكم.

٤ – قال تعالى:((فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾)) (غافر ٤٥ – ٤٦).

اي: إن اسوأ عقاب اصاب حاشية فرعون، حيث يعذبون بالنار صباحاً ومساءً، وعندما يحين يوم القيامة يامر تعالى ان يوضع فرعون وحاشيته في أشدِّ انواع العذاب.

رسالة الآيات

١ - يمتلك الناس عند الموت الوعي والقدرة على مخاطبة الخالق والملائكة والاجابة على اسئلتهم.

٢ - يدخل الانسان بعد الموت عالم البرزخ الذي يعد المرحلة الوسط بين الموت ويوم القيامة.

٣ - يكون الانسان بعد الموت في مرحلة يمكنه فيها الشعور بالملائكة ومخاطبتهم.

٤ - انَّ النشاط الجسدي للانسان له علاقة بالروح والنفس، وعندما تقبض روح الانسان من قبل الملائكة، يفقد الجسد نشاطه وطاقته؛ لكن الروح تستمر في اداء نشاطها الواعي.

٥- تبدأ مرحلة جزاء المؤمنين ومعاقبة الكافرين من البرزخ.

٦ - ان عالم البرزخ ليس محدوداً كهذا العالم، فبامكان الانسان ان يشعر باشياء لم يكن قادراً عليها من قبل.

أسئلة:

اولاً - ما هو وجه الشبه بين الدنيا والبرزخ من جهة، وبين البرزخ واليوم الاخر من جهة اخرى؟

١ -

٢ -

٣ -

٤ -

ثانياً- ما الشيء الذي يرافق الانسان الى البرزخ ولا ينفصل عنه؟

١ -

٢ -

٣ -

٤ -

الدرس الخامس عشر:

ورقة عمل الانسان في البرزخ

يرحل الانسان عن الدنيا؛ لكن آثاره تبقى ولا تزول، وتؤثر على حياة الناس من بعده. وفي هذا يقول رسول الله(صلى الله عليه وآله) في حديث شريف:((من سنّ في الاسلام سُنّة حسنة فلهُ اجرها واجرُ من عملَ بها الى يومِ القيامة ومن سنَّ سُنّة سيئةً فعليهِ وزرها ووزر من عمل بها الى يومِ القيامةِ)) أي:انَّ من يسنُّ سنّة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها، وعلى العكس فمن سنَّ سُنَّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها.

وهذا ما يحثُّ المؤمن على ان يكون حذراً في اقواله وافعاله، ويحرص على ان يكون قدوة ورمزاً للاحسان وحب الناس، ويكون صاحب خلق عالٍ ويسعى ليكون الناس مثله.

يحذرنا القرآن الكريم في عدة آيات من ان الانسان ليس مسؤولاً فقط ازاء ما يقوم به من اعمال مباشرة؛ بل انه مسؤول حتى عن آثار اعماله التي يخلفها من بعده، وهذا يعني ان الانسان المؤمن يجب ان يحرص على ان تضيء حسناته واعماله الصالحة حتى يذكره الناس بالخير دوماً، ولتكون الآثار التي تركها في الحياة مصدر عزة في الدارين. يقول سبحانه وتعالى :((إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ))(يس ١٢) أي: اننا نبعث الاموات، وندون الاثار التي خلفوها، وكل ذلك مثبت لدينا في سجل واضح.

كما يقول جلَّ شأنه :((يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ))(القيامة ١٣)، أي: في ذلك اليوم –أي يوم القيامة– يخبر الانسان عن آثاره التي خلّفها.

مناقشة:

أي الاعمال التي تسبق الانسان، وايها يعتبر من آثاره التي يخلفها؟

مقترح:

تحدث عن بعض المحسنين – في مدينتك او قريتك – الذين تركوا آثار الخير من بعدهم وما زال الناس يذكرونهم بالخير؟

الدرس السادس عشر:

نتائج وثمار العمل

تحدثنا في الدّرس السابق عن يوم القيامة والاحداث التي يشهدها، وكيف تبدأ محكمة الله، حيث يشهد الشهود وتعطى سجلات الاعمال للناس.

في هذا الدرس وبالاستفادة من القرآن الكريم، سنحاول تتبع نتائج وثمار اعمال الانسان حتى منزله الاخير، لكي نفهم العلاقة بين اعمالنا في الدنيا وجزائنا عليها في اليوم الآخر.

قال تعالى:((وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴿٧٣﴾))(الزمر ٧١-٧٢-٧٣)

اي:ان الكافرين سيقوا الى جهنم كمجموعات، وعند وصولهم تفتح لهم ابواب جهنم فيسألهم حراس الابواب ألم يرسل الله لكم الانبياء منكم؟ لكي يذكروا لكم آيات الله وادلته ويحذروكم من عاقبة هذا اليوم؟ فيجيب الكافرون: نعم .– لكن امر عذابهم قد صدر– فيقال لهم ادخلوا جهنم الى الابد وهي اسوءُ مأوى للمتكبرين والضالين.

أما من خافوا الله واطاعوا اوامره وعملوا صالحاً فيدخلون الجنة جماعات، وعند وصولهم اليها تفتح ابوابها، فيقول لهم القائمون على الابواب: السلام عليكم، لقد كنتم طيبين اطهار فادخلوها الى الابد خالدين فيها. فيقولون: الحمد لله الذي وعدنا فاوفى بوعده، وجعلنا من وارثي الارض وادخلنا الجنة نختار فيها كيف نشاءُ مكاناً للنزول فيه، وهو خير ثواب ابدي للذين احسنوا العمل، والجحيم ماوى المتكبرين والضالين.

قال تعالى:((وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ))(الانبياء ٤٧) أي: نحن نضع ميزان العدل يوم القيامة، ولا يظلم احد ولو بحجم حبة الخردل، ونحن اهل للحساب.

انَّ من يُقيّم اعمال الانسان في يوم القيامة هو الله جلّ شأنه، وهو عادل ورحيم وغفور، وفي محكمة الله فان الانسان يحضر وحده مع اعماله.

١ – منزلة المذنبين:

بعد انتهاء المحاكمة يساق اهل النار على شكل مجموعات الى جهنم، وهناك يندمون ويأسفون على الحياة الدنيا التي قضوها بهذا الشكل، فكان مصيرهم في هذا اليوم بهذا الشكل، فيدعون الله تعالى ان يعيدهم الى الدنيا ليعيشوا بشكل آخر ليضمنوا الجنة، لكن فرصة العودة قد فاتتهم، ويرجون ان يخفف العذاب عنهم ولكن بلا فائدة.

انَّ المؤمن الذي يرى هذا المصير لا يغفل ابداً، فعلى الشباب ان يسعوا بان لا يضيِّعوا شبابهم فيما لا ينفعهم في هذه الدنيا ولا في الآخرة، فعليهم الابتعاد عن شرب الخمر وتعاطي المخدرات ولعب القمار والزنى والكذب والنفاق والخداع وايذاء الاهل والاساءة الى الاصدقاء والأحباء وجميع الناس، ويجب ان لا يسمحوا ان يفكر احد في استغلالهم لممارسة الاعمال السيئة وارهاب الناس وتحقيق اهداف سيئة، لانّ الله تعالى قد منحنا العقل ونحن مسؤولون امام ذاتنا واسرنا ومجتمعنا عمّا نقوم به.

٢ – منزلة المحسنين:

يؤخذ المحسنون والاخيار الى جنة الله، وهي في استقبالهم وبوصولهم تفتح ابوابها لهم، ويرحب بقدومهم ويبشرون بانهم جزاءً على اعمالهم الصالحة في الدنيا سيخلدون في نعيم الجنة الى الابد ولا يموتون ويعيشون في قمة السعادة، وكل ما تشتهيه انفسهم جاهز لهم، ولا وجود في الجنَّةِ للهمِّ والحزن والقلق.

الحوار مع الذات:

فكِّر في نفسك مرَّة أُخرى، واكتشف قدراتك الداخلية بشكل اسرع، لتسرع عن طريق العمل الصالح والاحسان من هذه الدنيا الى الجنة، خطط لتستفيد اكثر من قدراتك، لتصبح انساناً محباً للخير ذو قصد نبيل.

مناقشة:

١ – لماذا يحضر الشهود في يوم القيامة؟

٢ – لماذا لا يظلم الانسان في يوم القيامة؟

حوار:

ماذا نستنتج من هذه الآيات؟ وما تأثيرها على الانسان المؤمن؟



القسم الثاني

تعريف عام للاسلام

الدرس السابع عشر:

أ - ظهور الاسلام وبعثة الرسول (ﷺ)

قصة ظهور الاسلام تبدأ من بعث الرسول (ﷺ) عندما انزل تعالى القرآن عليه، الذي يعتبر منهجاً لحياة المسلمين، ودليلاً للبشرية جمعاء في كل زمن ومكان للدين الاسلامي الحنيف، كما قال تعالى: ((الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ))(ابراهيم ١).

أي أُقسم بالحروف الثلاثة(ا .ل .ر) ان الرسالة التي ارسلت اليك هي لخلاص الناس من الظلمات الى النور بعونه تعالى، لترشدهم الى صراط المحمود، كما ان الله عز وجل وعد بالحفاظ على هذه الرسالة الى يوم الدين، وليس بامكان احد ان يشوهها، كما جاء في قوله:((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) (الحجر ٩). اي اننا نحن انزلنا هذه الرسالة وانا لها لحافظون، وبالاضافة الى القرآن الكريم هناك احاديث الرسول (ﷺ) التي نقتبس منها قوانين وشرائع الاسلام.

فالاسلام بالاضافة الى كونه ديناً، فهو في نفس الوقت رسالة حضارية واصلاحية، ومصدر للعلوم والمعارف.

الرسول (ﷺ) مرسل من عند الله عز وجل وهو مصلح عالمي، وصاحب رسالة سماوية عظيمة، وفي بداية البعثة واجه معارضة الجهلة والظالمين،لانهم كانوا لايريدون ترك عبادة الاوثان من جهة ، ومن جهة اخرى كان الظلمة يرهبون عدالة الاسلام، لان الاسلام يدعو الانسان الى التوحيد، وارتباط الانسان بالروح والجسد بالخالق دون الحاجة الى وسيط، اما الاديان السابقة فكانت ترى ضرورة وجود صنم او شخص للوصول الى الله، ولان الاسلام يدعو الى تحرر الانسان والمساواة بين الناس وعدم التمييز بينهم، كان الظلمة والاقطاعيون واصحاب المصالح المختلفة يعادونه الى حد وصل الى القتل والحرب، وبسبب دفاع الرسول (ﷺ) ورسالته عن المُضْطَهَدين والفقراء والعبيد، اجبر على ترك اعز موطن لديه وهي مدينة (مكة) ليصل بعد ثمانية ايام من المسير في الصحراء الى المدينة في يوم(١٦ ربيع الاول) الموافق لـ(٢٠ /١١/٦٢٢م)، وسميت تلك الرحلة بـ(الهجرة) التي تعدُّ حَدثاً تاريخياً مهمّاً في تاريخ الاسلام، لانها تعد البداية لترسيخ وتوطيد دعائم الاسلام، واصبحت في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بداية التقويم الهجري للمسلمين.

ب – تعريف الاسلام:

الاسلام هو الرضوخ لله تعالى وتوحيده في العبادة، وتنفيذ اوامره واجتناب نواهيه وعدم الشرك به، والاسلام هو الدين الذي بعثه الله الى البشرية كما جاء في قوله تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ))(آل عمران ١٩).

المعنى الخاص للاسلام:

ان مستوى وعي الشعوب كان في تغير على مر الازمان، فمع تطور البشرية ارتفع مستوى العلوم والمعارف ايضاً، وخطا الانسان نحو التقدم، لذلك بعث تعالى في كل زمن ولكل بيئة نبياً، وحدد له الزمن، ولانه عليم بان عصرنا سيكون عصر العلوم والتطور التكنولوجي، بعث لنا ديناً متكاملاً من كل النواحي، ومعجزة هذا الدين العلم فأول آيةٍ بدأت بكلمة (اقرأ). ولهذا كله طلب من اتباع الاديان السابقة اتباع هذا الاسلام الجديد، لان هذا الدين الجديد متكامل من كافة النواحي، وليس فيه ايُّ نقصٍ، وليس خاصاً ببيئةٍ او بامةٍ؛ بل هو لكل امم الارضِ بدون تمييز، كما جاء في قوله تعالى:((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))(الانبياء١٠٧).أي: لقد بعثنا هذا النبي ليكون رحمة للعالم اجمع، لهذا فان هذا الدين الذي بعث به النبي (ﷺ) هو للانسانية جمعاء دون تمييز، ولايفضل فيه احد على احد، وليس لاية امة مهما كان لونها او اصلها الفضل على غيرها الا بالعمل الصالح وعبادة الخالق.

سؤال:

لماذا اطلق على الاديان السابقة الاسلام ، حيث كان اسمها الثاني؟

مناقشة:

ما علاقة اسم الاسلام بحب السلام؟

الدرس الثامن عشر:

أهم الخصائص العامة للاسلام

أولاً- الرّبانية:

أي ان الدين الاسلامي من اوله الى آخره وتكوين رسالته هو من الله عز وجل، وربانية شريعة الاسلام تبرز في وجهين:

١- ربانية مصدر الرسالة:

أي ان نهج الاسلام، والهدف الذي وضعه للوصول اليه وضع من قبل الخالق جل شأنه من خلال القرآن الذي انزل على النبي (ﷺ) هذه الرسالة التي نزلت من الله دون تاثير من قوم او عشيرة او طبقة معينة او حزب او شعب، بل صيغت بارادة الله والقصد منها انارة الدرب امام الانسان واسعاده، وهي نابعة من جمال وعطف ورحمة الله عز وجل، كما جاء في قوله:((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا))(النساء ١٧٤).

أي:يخاطب الناس في هذه الآية بأن الله ارسل من لدنه نوراً مُبيناً ينير لهم الدَّربَ.

٢ – ربانية الاهداف:

في آخر دعوة الى حياة كريمة في هذه الدنيا فان هدف الاسلام هو ان يرتبط الانسان بربه وينال رضاه،ويجب ان يكون هدف الانسان الرئيسي في الحياة الدنيا نيل مرضاة الله، كما قال تعالى:((يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ))(الانشقاق٦).

أي: ايها الانسان انك في سعيك الى نيل مرضاة ربك تنال ذلك.

ثانياً - الانسانية:

المقصود بالانسانية ان الانسان في هذا الدين له مكانة عالية وتقدير كبير، فكل الشرائع والقوانين سنت لاسعاد الانسان وضمان حقوقه.

كان رسول الله (ﷺ) انساناً مثلنا، انزل الله عليه القرآن فبلغنا به بكل امانة، والانسان هو الهدف الرئيسي لرسالات كافة الانبياء، تدعوه اولاً لعبادة الله بلا شريك، ومن ثمَّ سعت الى ترسيخ العدالة بين الناس ودعتهم للتآخي والابتعاد عن ظلم بعضهم بعضاً ليعيشوا بسعادة.

أهم اسس تكريم الانسان في الاسلام:

١- الخلافة على الارض:

لقد كرَّمَ الله الانسان حين جعله خليفة له على الارض وكلفه باعمار الارض، ولهذا السبب منحه العقل والعلم، وفضله على الملائكة.

٢- الخلق في احسن صورة:

لقد خلق الله الانسان في اجمل صورة، وقد جعله افضل شكلاً من باقي المخلوقات.كما قال جلَّ شأنه:((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ))(التين٤).

٣ – انَّ روح الانسان جزءٌ من روح الله جعله في جسده: يقول تعالى:((فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا)) (التحريم١٢) وبهذا اصبح الانسان مكرماً وبامكانه التواصل مع الله بسهولة، اذا لم يدنس روحه بالذنوب.

٤ – تسخير المخلوقات كلها للانسان:

يقول تعالى:((وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))(الجاثية١٣) من علامات تكريم الله للانسان انه سخَّر له كافة المخلوقات، وذلك ليعيش الانسان على الارض بسعادة ويتمكن من عبادة ربه، وقد خلق الله السموات والارض من اجله، وخاصة الارض التي زيَّنها بكل النعم ليعيش الانسان عليها برخاءٍ ويعمرها.

٥- المحافظة على كرامة الانسان وماله وشرفه في الشريعة الاسلامية:

يؤكد الاسلام على المحافظة على كرامة الانسان وتحريم دمه وماله وصون عرضه وشرفه، وليس في الحياة الدنيا فقط، بل انه يكرم الانسان بعد موته ايضاً، حيث يقول رسول الله (ﷺ):((كسر عظم الميت ككسره حيّاً)).

٦ – الناس متساوون حسب الشريعة الاسلامية:

من وجهة نظر الشريعة الاسلامية الناس متساوون جميعاً، لا فرق بين انسان وآخر بسبب لونه أو قوميته، والفرق على أساس العمل الصالح وتقوى الله تعالى،يقول رسول الله(ﷺ):((كلكم من آدم وآدم من تراب)).

فعندما يسن قانون اسلامي لمعاقبة المجرمين، لايفرق بين أحد من الناس، ولا يمكن لأحدٍ الخلاص من العقاب بسبب دينه أو قوميته.

ثالثاً- العمومية والعالمية:

عمومية الاسلام تتمثل في النقاط الآتية:

١ – ان الرسالة التي بعثها الله تعالى الى نبيه (ﷺ) هي للبشرية جمعاء على وجه الارض الى يوم القيامة، وهذه الرسالة ليست خاصة بقومية دون غيرها، بل هي لكل القوميات والامم والقارات، ولا يوجد في الاسلام شعب الله المختار، فالخالق ينظر الى كل الامم بعين المساواة فهم جميعاً من خلقه ومن أصل واحد، فكما يقول جلَّ شأنه في محكم كتابه:((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) (سبأ ٢٨).

٢ – الشريعة الاسلامية تاخذ بكافة جوانب حياة الانسان في مراحلها المختلفة، فقد وضع الاسلام نظاماً لحياة الانسان منذ ولادته مروراً بالصبى والشباب والكهولة والشيخوخة وحتى مماته، وحتى بعد مماته عندما يدخل الجنة أو النار.

سؤال:

بالاضافة الى النقاط السابقة فيم يكمن احترام الانسان في الاسلام؟

مناقشة:

لقد كرم الخالق الانسان حسب الشريعة الاسلامية ذكراً كان أم أُنثى، ولكننا نجد غالباً في الواقع انَّ المرأة ينظر اليها نظرة دونية قياساً بالرجل، وتضطهد وتهضم حقوقها، وهذا مخالف للاسلام، وهذا الاختلاف بين الشرع الاسلامي والواقع بحاجة الى حل.

الدرس التاسع عشر:

رابعاً - الاعتدال:

الدين الاسلامي هو دين الاعتدال، أي أنَّه ضدَّ التطرف والتسيب في آن واحد، وللاعتدال في الاسلام عدة معانٍ هي:

١ – الاسلام شريعة عادلة من حيث تحديد الحقوق والواجبات.

وفي هذا الشأن يقول رسول الله (ﷺ):((انَّما أُهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرقَ فيهم الضَّعيف اقاموا عليه الحدَّ، وايم الله لو انَّ فاطمة بنت محمدٍ سرقت لقطعت يَدَها))(متفق عليه).

٢ – الاسلام دين قويمٌ لا اعوجاجَ فيه.

الاسلام سبيل صحيح بعيد عن الشَّك والريبة، يرشد الانسان الى طريق منورة تسعده في الدنيا وتجعل الجنة مأْواه في الآخرة.

٣ – الاسلام دينٌ كلُّه خيرٌ وعمل صالح وصدق.

يقول جلَّ شأنه:((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ..)) (آل عمران ١١٠).

٤ – الاسلام دين الاعتدال في العبادات والايمان، فغالبية الاشياء محللة اصلاً والمحرمات قليلة ومحدودة.

٥ – الاسلام دين السلام والاخاء والتعايش السلمي بين الاديان والامم.

خامساً - الواقعية:

الاسلام دين منزَّل للانسان، ويراعي كلَّ الظروف التي يعيشها، وينسجم مع طبيعة الانسان، ونزل من اجل سعادة الانسان، ويهتم بغرائزه ويطالبه باشباعها في اطار ما هوَ حلال، ويبتعد بالمقابل عن المحرمات والسيآت كي لا يضرَّ نفسه ومجتمعه.

سادساً - السلاسة والوضوح:

ان مايميز الاسلام عن الاديان والمعتقدات الأُخرى، انَّه دين سلس وواضح يفهمه كلُّ شخصٍ وفي كلِّ مستوى بسهولة ويسر، فهو يتحدث عن اله واحدٍ أحد على كل الناس عبادته والتوجه اليه بالدعاء لطلب كل حاجة.

فكل الغيبيات التي يتحدث عنها كالنار وجهنم وصفات الله، أشياء يفهمها الانسان بيسر لانها سلسة وواضحة.

سؤال:

ماذا يعني اعتدال الاسلام؟

مناقشة:

الاسلام دين عالمي وليس مقتصراً على شعبٍ أو امة معينة، ما علاقة ذلك بالمساواة بين الناس والامم من وجهة نظر الاسلام؟



الفصل الدراسي الثاني

الدرس العشرون:

مفهوم العبادة في الاسلام

العبادة في الاسلام عبارة عن التوجه الى الله في كل حاجة والرضوخ لشريعته بكل حرية ورضا ومحبة، بهدف نيل الثواب وارضاء الله ودخول الجنة، وحماية النفس من عقابِ الله والخلاص من النار.

أركان الاسلام:

للاسلام اركانٌ مهمة يترسخ من خلالها الاسلام واقعياً، ومن خلالها يثبت الانسان المسلم خضوعه لله تعالى.

الركن الاول – الشهادتان.

أي قول:(أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله) أي ان الانسان المسلم يقرُّ بان ليس له اله غيرُ (الله) وان (محمد) رسول الله.

قول (لا اله الا الله) يعني ان تؤمن بكل يقين بعظمة الله وانه الوحيد الذي يستحق العبادة، وهو الذي تأتمر المخلوقات بامره، ومنح الحياة للاحياء وبيده الموت.

والشهادة بان (محمد) رسول الله هي ان نقر بان الرسول (ﷺ)مرسل من الله لكل الناس بدون تمييز، ويبشر الذين يتبعونه، ويتوعد الذين يخالفونه، والرسول (ﷺ) يريد ان يخرج الانسانية من الظلم والظلمات ويأخذ بيدها نحو الخلاص والرفعة ونيل رضا الله تعالى.

لقد انزل القرآن الكريم من الله تعالى، وهو آخر الكتب المنزلة من عنده، وهو نهج متكامل انزل من اجل اسعاد حياة الانسان، ويدعو الانسانية الى العمل الصالح والتخلق بالاخلاق الحسنة وان يعيشوا بطمأنينة، وعلى المسلم ان يؤمن بأنّ (محمد) هو خاتم الانبياء وعلى الانسانية جمعاء الاقتداء به.

الركن الثاني – الصلاة.

الصلاة علاقة بين العبد وخالقه تعالى، وتؤدى في اليوم الواحد خمس مراتٍ، ولكل صلاةٍ وقت معين وعدد الركعات فيها مختلف، يقف الانسان فيها متوجهاً الى القبلة لاداء الصلاة.

من الحكم المستوحاة من الصلاة ان الانسان الضعيف الفقير يتصل باله قوي مقتدر غني، وتخلصه من مشاغل الحياة في اوقات معينة وتذكره بالله، حيث يتوجه الى الله الغفور الرحيم ليعفو عن ذنوبه، ويعينه للنجاح في الحياة.

(الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ۝ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ۝ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ۝)(الفاتحة ٢- ٥) .

الصلاة علاقة بالله العظيم الحي القوي الصادق، تمنح القلب القوة والنفس الاطمئنان، كان رسول الله (ﷺ) عندما تصيبه نائبة يقول:((ارحنا بها يا بلال))أي: بالأذان لاقامة الصلاة. يقول تعالى:((وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ))(البقرة٤٣).

ويقول في حديث له:((احب الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة)).ويقصد بقرة العين ان مصدر كل سعادة واطمئنان وهدوء هو الصلاة.

وأداء الصلاة بخشوع تمنح نفس صاحبها السعادة ويشعر بعون الله له، ويرى الحياة بشكلها الجميل ويحس بالنجاح في اعماله وتخطي العقبات في الحياة.

الركن الثالث – الزكاة.

وهي اخراج جزءٍ من المال والثروة سنوياً، وقد حدد حسب قانون شرعي تبدأ بنسبة (٢,٥٪) ولا تتجاوز (١٠٪) ويدفع المال والزكاة المستخرج لفئاتٍ معينة كالفقراء والمساكين .

الركن الرابع – الصّوم.

نوع من العبادات، وهو عبارة عن ترك الاكل والشرب منذ آذان الفجر وحتى غروب الشمس خلال شهر رمضان.يقول تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))(البقرة١٨٣).

فوائد الصوم المادية والمعنوية :

١ – تدريب الانسان على الصبر والجوع والعطش.

٢ – له فوائد صحية، مثل: التخلص من التسمم وسلامة اعضاء الجسم كالاوردة والشرايين والجهازين الهضمي والتنفسي.

٣ – تطهير القلوب وافعامها بالايمان ومخافة وحب الله.

٤ – تطهر الانسان من الذنوب، فيحس بالطمأنينة والسعادة.

الركن الخامس – الحج.

أي زيارة بيت الله في مكة لاداء هذا الركن، في وقت محدد من كل عام، وهذه العبادة مفروضة لمرة واحدة في العمر، وهي من سنن نبي الله ابراهيم عليه السلام يجددها المسلمون كل عام.

الحج مؤتمر سنوي، حيث يجتمع المسلمون من كل ارجاء المعمورة من كل لون وقوم، وفي هذا المؤتمر يتم تبادل الآراء ووجهات النظر حول مشكلات عالمية كبيرة، وبهذا تتوطد العلاقات بين الشعوب الاسلامية وتقوى اواصر المحبة والتعاون ويستفيدون من نصائح وارشادات بعضهم لبعض، ويطلعون على اوضاع المسلمين في العالم.

سؤال:

لماذا تسمى الاركان سالفة الذكر باركان الاسلام؟

الدرس الواحد والعشرون:

مفهوم الأسلمة

المسلم من يشهد بأن لا اله الاّ(الله) وأنَّ (محمد) رسول الله، ومن هذا المنطلق يمكننا ان نصنف علاقة المسلمين بالاسلام الى قسمين:

الأول – الاسلام السطحي: اي الاسلام بشكل سطحي، حيث لم يدخل الايمان الى اعماق قلبه، ولا تأثير له على خلقه ولا يساير حياته، ولا ينعكس على علاقاته الاجتماعية، لانَّ انتماءه سطحي للاسلام، واكتسب الاسلام كتقليد اعمى لسلفه. وهذا النوع من المسلمين لا يمكنه ان يستفيد من قيم ومباديء الاسلام، ويحرم من جوهر الاسلام، ومن الناحية النفسية لا يشعر بلذة عبادة الله، ويجنح الى ارتكاب الذنوب والمعاصي بسهولة، ومحبة الله في قلبه ضعيفة، ولا يهتم باليوم الآخر.

الثاني – المؤمن: المسلم الذي يبني ايمانه على الاعتقاد والفهم الصحيح، ويخطو في حياته حسب شريعة الله ورسالته، فانّ ذلك هو المؤمن، وهذا الفهم والاعتقاد يسمى الايمان، والمسلم الذي يكون على علاقة – بهذه القوة – مع ربِّه، ويلتزم بقواعد الشرع يسمى مؤمناً.

وبهذا يتبين لنا ان الايمان مرتبة اعلى من الاسلام ، لانه ايمان صادق وواعٍ بالاسلام وينعكس على حياته اليومية، من خلال خلقه وعلاقاته الاجتماعية وعباداته.

ان القرآن يوضح لنا هاتين المرتبتين بشكل جيد، بان الله تعالى يدعو المسلم ان يكون في المرتبة الثانية، اي ان يكون مؤمناً وخاضعاً لاوامر الله ، لا ان يكون مسلماً سطحياً غافلاً عن قوانين وقواعد الشرع، ومن وجهة نظر القرآن فان المسلم الحقيقي حرٌّ في اختيار الدين واطاعة اوامر ونواهي الله بمحض ارادته، يقول تعالى حول اسلام النبي ابراهيم (عليه السلام):((إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ))(البقرة ١٣١).

هكذا يتحدث القرآن عن المسلم الحقيقي، ويريد له ان يمتلك ايماناً كاملاً لا تشوبه شائبة، ايمانٌ مبنيٌّ على الفهم والوعي، وان يكون خلقه وتعامله اليومي انعكاساً واقعياً لايمانه.

الاسلام دينٌ يريد السعادة للانسان في الدنيا والآخرة، لان رسالته نزلت من اجل سعادة الانسان، ولارشاده الى سبيل الصلاح، ولابعاده عن طريق السوء والضلال، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) :((انما بعثت لخيركم)).

الدرس الثاني والعشرون:

مكانة وصفات الشاب المسلم في الاسلام

مرحلة الشباب مرحلة مهمة جداً في حياة الانسان، ولها اهمية خاصة من وجهة نظر الاسلام، لذا نشير اليها هنا بشكل خاص:

١ – يجب على الشاب المسلم ان يكون طيب السريرة مهذّباً وذو خلق عالٍ، وان يتخذ من رسول الله قدوة له وينهل من أخلاقه الفاضلة.

٢ – على الشّاب المُسلم ان يمتلك ايماناً راسخاً، وتترسخ محبة الله في قلبه، ويعبد الله تعالى باخلاص، وان لا يعصي أوامره.

٣ – يجب ان يكون الشاب المسلم ملماً بتعاليم الاسلام، وان يتدين بوعي وعقلية متفتحةٍ، ليخدم بتدينه اسرته ومجتمعه وامته.

٤ – على الشاب المسلم ان يكون عفيفاً ملتزماً بالاخلاق العالية، ويقي نفسه من الذنوب والمعاصي والانحراف، وان لا يدمن المخدرات والمشروبات الكحولية والتدخين، لانها مضرة بصحة الانسان ولها تاثيرات سلبية على حياة الفرد والاسرة والمجتمع، اضافة الى انها محرمة.

٥ – يجب ان يكون الشاب المسلم ذو شخصية متزنة وهادئة ورزينة، ويقي نفسه من كل ما يؤثر على شخصيته.

٦ – على الشاب المسلم ان يكون شخصاً فعالاً ونشيطاً، له برنامجه وتخطيطه الخاص في الحياة، لكي يخطو نحو ضمان المستقبل بشكل صحيح ومدروس.

٧ – يجب ان يكون الشاب المسلم في تعامله مع والديه مثالاً للاحترام والعطف والرحمة، وان يعاونهما ولا يؤذيهما، ويطيع اوامرهما الجيدة، وان يكون مُعيناً مخلصاً لهما.

٨ – يجب ان يعتبر الشاب المسلم الدنيا منبتاً للاخرة والحياة الدنيا فرصة للعبادة والعمل الصالح والتعاون والاخلاص والسعي لينال الجنة في الآخرة.

٩ – يجب على الشاب المسلم ان يكون مخلصاً لشعبه وقوميته ووطنه وان يحب كوردستان ويسعى لاعمارها وتطويرها.

١٠ – ان لا يصرف اوقاته بما لا ينفع، ويسعى بجدّ ويعتبر التعلم عبادة، ويستمر في تعلمه بحب وشغف.



القسم الثالث

القيم الأسلامية

الدرس الثالث والعشرون:

ايها الطالب العزيز ندرس في هذا القسم قيمتين ممتين للاسلام وهما: الحب والتسامح

أولاً – الحب:

تعريف الحب:

الحب أساس الحياة فبدونه تنعدم الحياة، فالحبُ شعور رقيق وجميل يستقر في القلب ويمدُّ ضلال عطفه على كل الجوانب، وهو شعور رقيق ملؤه العطف والشوق ينبع من قلب الانسان ونفسه، والحياة بلا حبّ لا معنى لها، وبدونه لا يتمكن الانسان من العيش بحيوية ولا يكون له تأثيرٌ ايجابي في الحياة، والقلب الذي لا يملؤه الحب يكون خراباً يباباً، فالحب عاطفة عميقة وطاهرة وضاءة، فهو يجعلنا نتلذذ من الحياة ونسعد ونشعر بالامان وتطمئنّ قلوبنا وانفسنا، ونحب الخير لغيرنا وان نعطف عليهم ونعاملهم باحسان ومسؤولية.

مباديء الحُب:

للحب ثلاثة مباديء، هي:

١ – **الشعور بالمسؤولية**: أي انَّ الانسان يشعرُ بالمسؤولية ازاء من يحب أو الشيء الذي يحبه ويشتاق اليه.

٢ – **الاحترام**: ان الحب يثمر الاحترام، اي ان الاحترام من ثمار شجرة الحبّ، فالانسان يحترم محبوبه وينظر اليه ويعامله بتقدير وود، ولا يسيء اليه.

٣ – **السخاء**: الحب مصدر للسخاء والتضحية وتقوية روح الفداء، فالانسان يجب ان يجود على الشخص او الشيء الذي يحب.

اهتمام الاسلام بالحبّ:

ان الاديان –خاصة الدين الاسلامي– اولت الحب اهمية كبيرة، فالاسلام يعمل على نشر هذه القيمة الجميلة بيننا لتزين حياتنا، فنتعامل بروح المحبة والعطف والاخوة مع بعضنا واسرنا ومجتمعنا وبيئتنا، وان ننظر للحياة بعين المحبة، ويجب ان نعلم بان المسلم الحقيقي يجب ان يكون رمزاً للمحبة وينبذ القسوة والحقد والبغض، لانّ عبادة الله والتدين بلا حبّ كجسد بلا روح، فبدونها لا يتذوق المتدين لذة العبادة، بل ربما انعكس الامر وصار منافياً لاهداف الاسلام اذا أُستغلَّ بشكل سيَء، واصبح قوة هدامة.

مكانة الحب في الاسلام:

وردت كلمة الحب ومشتقاتها اربعاً وثمانين مرة في القرآن والسنة، ويبين هذا مدى الاهتمام الذي أولاه الاسلام بهذه القيمة الانسانية، وهذا ما جعله مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بايمان وشخصية وتفكير الانسان المسلم، وان يصبح مقياساً مهماً لوجود الايمان.

وفي حديث آخر للرسول (ﷺ) يجعل الحب؛ وخاصة حب المسلمين لبعضهم، شرطاً لرضا الله ومفتاحاً للجنة، حيث يقولُ (ﷺ):((**لن تدخلوا الجنَّة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا؛ الا أَدلُّكم على شيءٍ اذا فعلتموه تحاببتم، افشوا السَّلامَ بينكم**)).
أي: ان الايمان شرط لدخول الجنة وهو مرتبط بمحبة الآخرين، وافشاء السلام سبب لتوطيد اواصر المحبة. وهذا يعني انّ على المسلم ان يكون تواقاً للمحبة والرحمة؛ لانّ ذلك مرتبط بالمصير النهائي ودخول الجنة، يقول الرسول (ﷺ) في حديثٍ آخر: ((**لا يؤمِنُ احَدُكُم حتى يُحِبَّ لاخيهِ ما يُحِبُّ لِنَفسهِ**)) **اي:** لا يعتبر الانسان مؤمناً الا بحبه الخير للناس جميعاً وخاصة المسلمين، وذلك لكي لا يُخطيءَ الانسان أو يجرم بحقِّ الآخرين في تعامله معهم وحكمه عليهم، فالعدالة تتطلب ان يضع نفسه في محلِّ المقابل ويسأل عن نوع المعاملة التي يريدها من مقابله، لكي يعامل هو مقابله بنفس الشَّكل.

عندما يؤكد الاسلام بهذا الشكل على الحب يريد ان يجعل منه صفة للانسان المسلم ويبني على اساسه المجتمع، وفي نفس الوقت يقف بوجه الحقد والبغضاء بكل قوة لانها منافية للحب.

قالَ الرسول (ﷺ):((**اياكم والبغضاء فانها الحالقة**)). أي: احذروا الحقد والكراهية فانها تحلق ايمان الأنسان من جذوره، ويقول (ﷺ):((**ولاتباغضوا**)) أي: لا تكرهوا بعضكم، فالانسان يجب ان يكره الظلمَ والاضطهاد والفساد والجريمة والغبن، ولا يجوز له ان يكره اخوته في الدين والوطن، لانَّ جذور شجرة الايمان راسخة في المحبة والرحمة والتسامح والاخاء، يقول العالم الجليل سعيد النورسي في مقالٍ له:((**ان الحياة الدنيا اقصر بكثير من ان نحبَّ بعضنا من كلِّ قلبنا، فكيف بها ان نحقد على بعضنا وننظر الى بعضنا بعين العِدَاءِ**)).

أشكال الحب

للحبِّ اشكالٌ عديدة منها:

١ – حب الله تعالى:

واضح ان العلاقة بين الله تعالى وعباده –من وجهة نظر الاسلام– مبنية على الحب، وبالفطرة ومنذ الطفولة فان قلب الانسان مفعم بحبِّ الله ويكبر هذا الحبُّ معه وهناك عدة آيات في القرآن الكريم تؤكد على هذه العلاقة، كما في قوله تعالى:((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا))(مريم ٩٦). أي: انَّ المؤمنين المحسنين يمنحهم الله تعالى حبّه وعطفه ورحمته.

كما يقول جلَّ شأنه:((وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ))(هود ٩٠)، أي: اطلبوا المغفرة من خالقكم وتوبوا اليه فهو حقاً خالق عظيم ورحيم.

اذا كان الانسان مؤمناً وعارفاً فانَّ حبه لله يكبر، والانسان يتقرب الى ربّه بالعبادة وعمل الخير والاحسان، ويعظم حب الله في قلبه اكثر، يقول جلَّ شأنه في حديثٍ قدسي(عن ابي هريرة(رضي الله عنه) قال رسول الله(ﷺ):((...ومايزال عبدي يتقرب اليَّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به...))(رواه البخاري).

ويقول تعالى في وصف المسلمين:((وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ))(البقرة ١٦٥).

٢ – حب الانبياء:

ان حب الانبياء يتفرع من حب الله تعالى، كما يقول جلَّ شأنه:((قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))(آل عمران ٣١)، **أي**: ان حب الله للانسان مرتبط باتباعه لنهج رسوله (ﷺ)، وكل من يحب الرسول يتبع نهجه عندها يحبه الله.

الانبياء جسر الاتصال بين الله والناس، وهم يرشدون الناس الى الخلاص والخير والاحسان، لوقايتهم من النار ودخول الجنة، لذلك فهم اهل لكل حب وان نخص بالحب الكبير نبينا محمد (ﷺ)، لانه يقول لا يكتمل ايمان المسلم حتى يحبه اكثر من ماله واهله ونفسه، لانه حبيب الله وقد طلب منا الله تعالى ان نحبّه.

٣ – حب الانسان لنفسه:

لا يوجد انسان لا يحبُّ نفسه؛ بل ان اهم شيءٍ هو ان من الضروري ان يحبَّ الانسان نفسه؛ لأنَّه اذا لم يحبَّ نفسه لما اهتمَّ لها ولا حافظ عليها وقادها الى الهلاك، ان هذا

الشَّكل من الحب موجود في قلب كلِّ شخصٍ، يقول تعالى:((...عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ...))(المائدة١٠٥). أي: اهتموا بانفسكم.

كما يجب ان نعلَمَ ان احترام الذات وحب النفس، يختلف عن الانانية، لانها خُلق سيءٌ والاسلام يعادي الانانية.

٤ – حب الاشياء الملموسة والمادية:

كحب بعض انواع الطعام والشراب والملابس الجميلة، بعض أشكال هذا الحب تتوضح عن طريق العين، مثل: منظر طبيعي، صورة جميلة، انسان جميل، أو الذهول امام آثار خلق الله تعالى كالنظر الى النجوم، وكيفية خلق الانسان، والمخلوقات الاخرى كالغيوم والازهار والمطر والثلج وأشياء أُخرى.

أو تكون عن طريق الاذن كحب الاستماع الى صوتٍ جميل، او نظم عذب، او اغنية تطرب، او نسمة هادئة او قاريء قرآن مجود.

أو عن طريق اللمس كلمس شيءٍ ناعم وجميل أو احتضان طفل سواء من قبل شخصٍ أو من قبل الوالدين، او احتضان الاصدقاء بعضهم.

٥ – حب الوالدين لابنائهم:

ان الحب الذي وضعه الله تعالى في قلوب الاباء والامهات لابنائهم، جعلهما رحيمين عطوفين عليهم، ويعرضان نفسيهما لكل انواع المشقة والتعب في الحياة في سبيل انجاح اولادهم في الحياة، لقد جعل الله تعالى حب الاولاد جزءً من رحمته في قلب الام والاب، وهذا هو الحب الحقيقي، لان الوالدين يتحملان المشاق ومستعدان لبذل كل تضحية في سبيلهم، لذلك على الاولاد ان يقدِّروا هذا الحب ويحترموهما ويقويا جسر المحبة بينهمً، لكي تعيش الاسرة بسعادة.

٦ – حب الزوجين لبعضهما:

لقد اولى الله تعالى ومن خلال شريعته حبَّ الانسان – ذكراً او انثى – اهمية كبيرة، وعندما يحب شاب شابة فبامكانهما الزواج وتكوين اسرة، وفي نطاق الاسرة يزداد حب الرجل والمراة لبعضهما يوماً بعد يوم، فيصبحان مستعدين لبذل اية تضحية من اجل بعضهما، ويسعيان معاً من اجل تكوين اسرة ناجحة، كما انَّ ولادة الاطفال تزيد من

المحبة بينهما، ويعملان من اجل اعداد افراد نافعين لمجتمعهم من خلال تربية اولادهم تربية صحيحة.

ان الحب بين الزوج وزوجها مقدس في نظر الاسلام، فعليهما ان لا يخوناه، وكل من يرتكب الخيانة منهما فانه سينال عذاب الله، ويجب ان نشير هنا الى ان اية علاقة عاطفية بين شاب وشابة ليس هدفها تكوين الحياة الاسرية، ولا تراعي الاخلاق والمعايير الاسلامية، فانها علاقة شاذة وغير مقبولة، وعلى الطلاب والطالبات الاعزاء التعامل مع بعضهم في المدرسة وخارجها بروح الاخوة والزمالة في الصف والمدرسة، وان ينظروا الى بعضهم بعين التقدير والاحترام، ويحترموا بعضهم ويحافظوا على سمعة بعضهم كاخوة واخوات، ويسعوا للنجاح في الدراسة، ويشغلوا انفسهم بالمطالعة والنشاطات المفيدة الأخرى. ويجب على الشباب ان يحبوا لزميلاتهم الخير كما يحبونه لاخواتهم، وكذلك بالنسبة للفتيات فعليهن حب الخير لزملائهن كما يحببنه لاخوانهن، لان الاولاد والبنات في الاسلام اخوة واخوات، فعليهم حب الخير لبعضهم؛ لانَّ الاسلام يأمرنا بحب الخير لبعضنا.

٧ – حب الاخلاق الحسنة والعمل الصالح:

ان الاحسان والكرم ومد يد العون والتعاون واحترام المقابل وصفاء القلب والعفة والشَّجاعة والسَّخاء والتعامل الحسن، مجموعة من الاخلاق والصفات التي لها تقديرها ومكانتها لدى كل انسان حكيم، وكل شخص يتحلى بهذه الاخلاق ويحمل هذه الصفات، يكون محبوباً لدى الناس، لذا يجب علينا ان نكون اناساً يحبنا الناس، و ان نسعى لنجسد في انفسنا كل الاخلاق والصفات الحسنة، كما يجب ان نحب المحسنين لانّ الله يحبهم كما ورد في عدة آيات من الذكر الحكيم، قال تعالى:((وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))(المائدة ٩٣– آل عمران ١٣٤ و١٤٨).

لماذا يجب ان نُحِبَّ رسولنا محمد (ﷺ)؟

ان الاسباب التي تحتم علينا ان نحب الرسول محمد (ﷺ) كثيرة، لكننا سنورد أهمها:

أ – لانه هو الذي ارشدنا لنسلم، وبهذا ابتعدنا عن الضلال وانيرت قلوبنا بنور الايمان، فقد ارشدنا الى نهج الحق فخلصنا من الكفر والشرك بالله، ودلَّنا على طريق الحق طريق الذهاب الى الجنة، وعرفنا بطريق النار فاجتنبناه بالعمل الصالح وعبادة الله.

ب – كان قلب رسول الله (ﷺ)مفعماً بحبه لنا – نحن المسلمون – وحتى المسلمين الذين لم يرهم، فقد قال (ﷺ) مرة:((احبائي احبائي)) فقال الصحابة السنا احباءك؟ فقال:((انتم اصحابي، واحبائي هم الذين لم يروني وآمنوا بي)).

كان رسول الله (ﷺ) يتألم ويحزن كثيراً على المسلمين الذين لا يؤدون عباداتهم بشكل جيد، او الذين لا يتبعون نهجه، ولو علم المسلمون مدى حب رسولهم لهم، لاحبوه كما احبَّهم واكثر وخجلوا من تقصيرهم امام دينه، يقول جلَّ شأنه:((بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)) (التوبة ١٢٨).

ج – حرصه على حماية المسلمين:

انّ رسول الله (ﷺ) احرص منّا على حمايتنا من النار، فهو يدعونا الى العيش بسعادة في الدنيا والآخرة، وكمثال على هذا الحرص الحديث الذي رواه ابو هريرة، الذي قال فيه رسول الله(ﷺ):((انا وامتي كرجل اوقد ناراً تريد البهائم والفراشات ان يدخلنه، وانا اريد ان امنعهم عنها لكنهم يدخلونها)).

ومن امثلة حرصه علينا شفاعته لنا يوم القيامة ليقينا من عذاب النار، لذا لو تأملنا قليلاً لوجدنا رسول الله (ﷺ) حريصاً علينا جداً وكان يدعو لنا، واراد لنا برسالته ان نكون مؤمنين نعبد الله ونناى عن الشك، افلا يستحق هذا الرسول منا كلَّ الحب؟!

٨ – حبُّ الوطنِ والشَّعب والقومية:

على الانسان المسلم ان يحبَّ الكون والطبيعة بشكل عام، فالانسان يحب ارضه ووطنه ومسقط راسه والمكان الذي ترعرع فيه، والاسلام لا يمنع هذا الحب ويعتبره طبيعياً شرط ان لا يحقد الانسان على الشعوب الاخرى واوطانها، فهذا رسول الله (ﷺ) عندما يجبر على ترك مكة يلتفت اليها عند هجرته ويقول:((والله يا مكة انّك احبُّ ارض الله اليّ والذي نفسي بيده لو لم يرغمني اهلك لما هجرتك)).

انّ من دلائل حب الوطن السعي من اجل تطويره ونجاحه، والذود عنه عندما يتعرض لاعتداء.

٩ – الحب الاخوي (حب الناس الآخرين):

ان الحب الاخوي هو الذي تؤكد عليه الاديان السماوية ومنها الاسلام الذي يؤكد عليه كثيراً، ان الحب الاخوي يضم الاشكال الاخرى ايضاً.

ونقصد بهذا الشكل من الحب الشعور بالمسؤولية امام الناس الآخرين واحترامهم والحرص عليهم وتقديرهم، والسعي لاسعادهم وتحسين وضع حياتهم، واساس هذا الشكل من الحب هو الاخوة الانسانية، كما يقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب

(رضي الله عنه):((**الناس صنفان اما اخوة في الدين او متساوون في الانسانية**)). وهذا الشكل من الحب حسب ارشادات الاسلام لا يفرق بين الناس ولا يهتم بانتمائهم العرقي او الديني او لونهم وجنسيتهم في اطار شرع الله وتعاليم الاسلام، ولهذا فانَّ من نتاج هذا الحب التسامح ازاء الناس.

ويجعل هذا الحب الانسان بعيداً عن التعصب والعداء والحقد والكراهية، وان يتعامل بلطف وسعة صدر مع بني جنسه، لان الناس مهما كانوا فهم في الاساس بشر منحهم الله عز وجل الكرامة والروح وهم عباد رب واحد وجاؤا من مصدر واحد وسيرجعون اليه؛ الا ان كانوا اعداء الله والبشرية، فالتعامل معهم يكون بشكل خاص.

لهذا فاننا عندما نحب الناس الآخرين نحب الله بطريق غير مباشر، لان الناس من خلق الله، خلقهم من ابوين، وهو الذي يأمرنا بان نحب الناس ونقدِّرهم ونشاركهم همومهم وآلامهم.

مناقشة:

ما هو دور الحب في تقليل المشكلات واسعاد حياة الناس؟

أسئلة:

١ – ماهي الاشياء التي تزيد من حب الله تعالى لنا؟

٢ – التعامل مع المسلمين والناس الآخرين على اساسِ الحبِّ أمر جيد، فما ثواب واجر ذلك في الدنيا والآخرة؟

٣ – ما علاقة الحب بدخول الجنة؟

الدرس الرابع والعشرون:

ثانياً – التّسامح:

أي التعامل برحمة مع المقابل، واحترام حقوقه وحرياته، والاختلافات والابتعاد عن الحقد والعنف أو عدم قبول الآخر، وعدم الاعتراف بحقوقه وحرياته.

قال رسول الله (ﷺ) :((**بعثت بالحنيفية السمحة**)) يظهر لنا من هذا الحديث انَّ الاسلام دين التسامح، وللتسامح في الاسلام قيمة مهمة، ونابعة من المعنى الواسع لسعة الصدر والانفتاح والاعتراف بوجود الآخر وحريته والايمان بترسيخ حقوق المواطنة، وعدم التمييز بين الناس بحجة العرق والدين والقومية.

يؤمن الدين الاسلامي بوجود كل الاديان، قال تعالى:((آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ))(البقرة ٢٨٥).

واضح انّ التسامح لا يعني الحياد او ترك دينك ومعتقدك؛ بل الاعتراف بالآخرين، ويجب منح حقوقهم وحرياتهم كما ارشدنا الاسلام الى ذلك.

يؤمن الاسلام بالتعايش مع القوميات والاديان والاعراق، ويعترف بالآخرين ويتعامل معهم ويتعايش معهم انسانياً، يقول رسول الله (ﷺ):((**الدين هو المعاملة**)).

وفي حديث رواه عبادة بن الصامت انه سال الرسول (ﷺ) اي العمل خير، فقال(ﷺ) : الايمان بالله والسعي في سبيله، فقال عبادة سألناه عن عمل أسهل فقال (ﷺ) التسامح وسعة الصدر وكظم الغيظ.

أشكال التّسامُح:

للتّسامح أَشكالٌ عدة، منها:

١ – التّسامُح الديني: أي التعايش مع أتباع الاديان الاخرى، وذلك من خلال منحهم حرية اداء طقوسهم الدينية،يقول تعالى:((لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) (الممتحنة ٨)، فعلى المسلم ان يؤمن بكل الكتب السماوية المنزلة على الانبياء، لانها عبارة عن مجموعة من اقوال الله نزلت على انبيائه، وهذه الكتب اربعة، وهي:(القرآن، التوراة، الانجيل، والمصحف) وبالاضافة الى هؤلاء يجب ان تكون حقوق وحريات اتباع الديانات

الاخرى ايضاً محفوظة، حيث يدعو القرآن المسلمين الى حسن التعامل مع الآخرين، ولحثهم على الايمان يجب الاعتماد على الحوار بأفضل شكل، كما في قوله تعالى:((ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))(النحل١٢٥).

كما ان الاسلام يتعامل مع الآخر على اساس الايمان بالحرية، وكل فرد حر في اختيار دينه، ولا يجوز اكراه احد، لانّ الدين للآخرة ومن لم يعتنقه بحرية، فلن يستفيد منه في الآخرة، كما جاء في قوله تعالى:((لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ))(البقرة٢٥٦).

عندما حرر عمر بن الخطاب (ﷺ) (بيت المقدس) من المسيحيين، منح سكانها كامل الحرية ووعدهم بتوفير الحماية لهم، وقال لاصحابه:((لا تدخلوا بيوتهم ولا تخرجوهم منها ولا تهدموها، لا تأخذوا من اموالهم شيئاً، ولا يجوز لكم اجبارهم على ترك دينهم)).

٢ – التسامح الفكري: أي الاستماع الى الرأي الآخر، والاعتماد على الحوار والتخاطب لفهمه، وقبول الرأي المختلف، ويشهد التأريخ ان الاسلام تعامل مع الفكر المغاير بانسانية. فالاسلام يؤمن بالاجتهاد، وهذا يعني ايمانه باختلاف الاراء ووجهات النظر، وقد شهد التاريخ الاسلامي ظهور العشرات من المذاهب الفقهية والفكرية والفلسفية.

حتى انَّ الملحدين وغير المسلمين كانوا يعبرون عن آرائهم في الجوامع وفيها يجرون مناقشاتهم ومبارياتهم الفكرية.

٣ – التسامح القومي: أي ان تحترم القوميات المختلفة حقوق وكرامة بعضها، وان لا يتعصب اي قوميّ ضدّ قومية اخرى او يكون عنصرياً، وان لا ينظر الى القوميات الاخرى نظرة استعلاء وازدراء، وان لا يعتدي على بلدانها او حقوقها كقوميات، يقول تعالى:((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) (الحجرات ١٣). أي: ايها الناس لقد خلقناكم على شكل شعوب واقوام مختلفة، لتتعرفوا على بعض، وان اكرمكم عند الله تعالى هو المتقي وهذا ما يعلمه الله فهو العليم الخبير.

في هذه الآية وآيات اخرى اشارة الى اختلاف القوميات، ولكن هذا الاختلاف بحسب هذه الآية يجب الاّ يكون سبباً في العداوة والحقد والعنصرية بين القوميات؛ بل يجب ان يسعوا للتعارف والانفتاح على بعضهم، ونهاية الآية تبين لنا انه لا توجد قومية افضل من غيرها عند الله.

كما قال رسول الله (ﷺ):((لا فضل لعربي على اعجمي ولا لأبيض على اسود الا بالتقوى)).أي: لا فضل لانسان على آخر بانتمائه او لون بشرته؛ بل الفضل بالتقوى.

مباديء التَّسامُح في الاسلام:

١ – حسب راي الاسلام فان الاديان السماوية لها مصدر واحد، وكلها انزلت من الله، رغم ان بعضها –حسب وجهة نظر القرآن– تعرض للتحريف، لذا لا يجوز ان يعادي شخصٌ شخصاً ما او ينتقصا من بعضهما باسم الدين.

٢ – حسب راي الاسلام فان الانبياء جميعاً اخوة، ويجب على المسلم ان يؤمن بهم جميعاً، وعلى خلاف ذلك لن يكون ايمانه يقيناً.

٣ – حسب راي الاسلام فان الدين يعتنق بحرية ولا اكراه في الدين، فالمعتقدات الدينية يجب ان تؤخذ بحب ومن القلب، كما يجب احترام اتباع الديانات الاخرى.((لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ)) (البقرة٢٥٦) .

((وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ...))(الكهف ٢٩) . أي: بلغ كلمة الحق التي جاءَتك من ربك، عندها فليؤمن من يشاء وليكفر من يشاء.

٤ – يطالب الاسلام المسلمين بان ينظروا الى الآخرين بعين الانسانية والتحاور معهم والنظر اليهم بعين التقدير. ففي احد الأيام مرَّت جنازة امام مجلس الرسول (ﷺ) فقام احتراماً لها، فقال له أحد الصحابة: ان هذا الرجل الميت يهودي، فقال الرسول (ﷺ):((أليس انساناً؟!)). أي: لان الانسان من خلق الله فيجب ان يتم تقديره.

٥ – اختلاف الاديان محلُّ تقدير في الاسلام، ولاتباعها حرية اقامة معابدهم والمحافظة على هويتهم وثقافتهم الدينية ولا يحق لاحد ان يهضم حقهم في ذلك، وفي هذا المجال هناك قاعدة اصولية تقول:(دعوهم يمارسوا عباداتهم كما يشاؤون، ويتصرفوا حسب اديانهم).

٦ – يجب على المسلمين احترام غير المسلمين ومعاملتهم معاملة حسنة، والاحسان اليهم بكل شكل، وفي هذا يقول الرسول (ﷺ):((من آذى ذمياً فأنا خصمه))، كما يقول الرسول (ﷺ):((أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).

٧ – لا يجوز في الاسلام اثارة العداوة بين المسلمين وغير المسلمين، على اساس الاختلاف الديني، لانَّهم جميعاً اخوة في الانسانية، ويجب ان يتعايشوا مع بعض

ويحترموا بعضهم ولا يهضموا حقوق بعضهم.يقول جلَّ شأنه في القرآن الكريم: ((لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ))(الممتحنة٨)أي: لا يمنعكم الله تعالى من التعامل بطيبة وتسامح مع متبعي الاديان الاخرى، الذين لم يقاتلوكم ولم يخرجوكم من اوطانكم، لان الله عادلٌ ويحبُّ العادلين.

مناقشة: كيف نستطيع ان نعود انفسنا على التَّسامح؟

سؤال: العصبية والشعور العدائي اللذان يخالفان التسامح ما الضرر الذي يلحقانه بالانسان والمجتمع؟



القسم الرابع

الأسرة والحياة الاسرية من منظور الأسلام

الدرس الخامس والعشرون:

الاســــــرة

الاسرة: عبارة عن أهم مؤسسة تربوية واجتماعية وأساس بناء المجتمع، وتتألف من الوالدين وأولادهما وهي مهد المحبة والاحترام والتقدير والرحمة، ولافرادها مجموعة حقوق وواجبات ازاء بعضهم، والانسان بطبعه يحب العيش مع الآخرين لا ان يكون وحيداً، وتكوين الاسرة والعيش في كنفها يحقق هذه الرغبة، ويخلصه من الوحدة والانطواء ويمنحه الطمأنينة.

١ - اهتمام الاسلام بالاسرة:

لا شكَّ انَّ للاسرة دور كبير في حياة الفرد والمجتمع، وقد جعل الله تعالى المرأة والرجل متممين لبعضهما، ولا يمكن لاحدهما الاستغناء عن الآخر، والافراد - شباناً وشابات- لا يشعرون بالاطمئنان الدائم الاّ عند تكوينهم للاسرة، خاصة اذا كانوا ناجحين في تكوين اسر ناجحة، لذلك ينظر الاسلام الى الاسرة باهمية بالغة ويريدها ان تكوَّن على اساسٍ متين، وتبين فيها حقوق وواجبات افرادها بوضوح، وهكذا يحافظ عليها ويرسخ قيمها وينميها، ويشجع الاسلام على تكوين الاسرة والزواج.

يقول الرسول (ﷺ): ((**النِّكاحُ من سُنَّتي، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتي فَلَيْسَ مِنِّي**)).أي: الزَّواج مما سنه الرسول (ﷺ) ومن حاد عنه فليس من امَّة الرسول (ﷺ).كما قال (ﷺ) موجهاً الشَّبابَ:((**يامعشَرَ الشَّباب من استطاع منكم الباءة فليَتَزوَّج فانَّهُ اغضُّ للعين واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فَلْيَصُمْ فانَّه لَهُ وجاء**)). (وجاء: يقيه من الحرام).

انَّ الله تعالى خلق الغريزة الجنسية لدى الجنسين فيشعران انهما بحاجة الى بعضهما وانهما مكملان لبعضهما، ان الاسلام ليس كبعض الاديان الاخرى التي تطالب الانسان بترك ملذات الحياة ومنها الجنس، فهو يطالب الانسان باشباع غريزة الجنس وغيرها من الغرائز في حدود الاخلاق والقيم العالية والاهداف السامية، والزواج وتكوين الاسرة هو الاطار الشرعي والقانوني الذي يتحقق فيه هذا الهدف الى جانب اهداف اخرى، وتبعد الانسان عن ارتكاب الذنوب والانحراف، وتجعله يتلذذ بملذات الحياة، وينال رضا الله، ويعيش في المجتمع مرفوع الرأس ويحفظ اسمه واسم عائلته.

٢ – اختيار الزّوج:

اختيار شريك الحياة مسألة مهمة جداً ويرتبط بها مصير الاسرة، ولكي تؤدي الاسرة الدور الذي ينتظر منها، وتؤسس على اساس صحيح، يجب ان يحسب لها حساب دقيق ويخطط لها منذ الخطوة الاولى؛ لانّ اي شيءٍ لم يؤسس منذ البداية على اساس صحيح، فانه سيحتاج الى مجهود كبير لاصلاحه فيما بعد، واَوّلُ خطوة للزواج هي اختيار زوج المستقبل، لذلك يؤكد الاسلام كثيراً على هذه النقطة، ويطلب منَّا ان نكون واعين ونتخذ قراراً صائباً وان لا ننخدع بالمظاهر، وواضح ان المعايير التي يختار الانسان بناءً عليها شريك حياته مسألة مهمة ايضاً، وقد وجهنا الاسلام من هذه الناحية ووضع لنا عدة معايير لكي لا ننخدع، ونختار شريك حياتنا على اساس صحيحٍ وسليم، ونخطط لحياة اسرية سعيدة.

اسس ومعايير اختيار الزوج من وجهة نظر الاسلام:

أ – اخذ الدين بنظر الاعتبار:

يولي الاسلام اهتماماً كبيراً بتكوين الاسرة على اساسٍ متين، لانه اذا لم يكن اساسها متيناً فمن الصعب ان تصمد امام رياح المشكلات والتهديدات الخارجية وتحمي افرادها، لذلك يجعل الدين الاساس القوي والمتين في تكوينها وبنائها، ويعتبر عهد الزواج بين الرجل والمرأة مقدساً.

ان اخذ القيم والمباديء الاسلامية بعين الاعتبار في الحياة الاسرية، يبعد الازواج عن خيانة بعضهما بعضاً، ويحثهما على التعاون في قضاء حياة سعيدة وتربية اطفالهما تربية صحيحة، والمحافظة على استقرار الاسرة، يقول رسول الله (ﷺ):((**تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**)). وهذا لا يعني ان الانسان يجب الاّ يتزوج امرأة غنية أو جميلة أو من عائلة معروفة؛ بل القصد هنا هو ان الانسان الذي يعتبر نفسه مسلماً يجب ان يجعل التدين من اهمّ شروط اختيار زوجه، لانه كما اسلفنا فانّ اخذ القيم الاسلامية بنظر الاعتبار، والتزام الزوجين واعضاء الاسرة بالواجبات الاسلامية يقوي الاواصر الاسرية ويقلل من المشكلات الاسرية، ويساعد على تهيئة جو أُسري سعيد مفعم بالشعور الرقيق والاحساس المرهف والودية.

ب – الخلق الحسن:

معيار آخر لاختيار زوج المستقبل هو الخلق الحسن، وهو مهم جداً سواء للشاب أو الفتاة، وخاصة عند الرجل، لانَّ ما يحكم الاسرة بجعلها مكاناً للتربية الصحيحة وملاذاً آمناً، أو جعلها بؤرة للفوضى هو وجود الخلق الحسن أو عدمه عند الزوجين وافراد الاسرة، ينصح رسول الله (ﷺ) في حديث له الأُسَرَ بقوله:((**اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير**)).أي: اذا طلب شخص الزواج من بناتكم ورضيتم عن خلقه ودينه فزوجوه – بعد موافقة الفتاة طبعاً – لانكم اذا لم تتبعوا هذا النهج فسينتشر الفساد في الارض.

اذن فعلى الانسان قبل ان ينظر في امر الغنى والجمال والشهرة والشهادة لاختيار الزوج لنفسه او لبنته او ابنه او لاخيه أو لاخته، ان يتحرى عن خلق المقابل؛ لانَّ الانسان اذا كان يملك كل شيءٍ لكنه يعاني من نقص في الاخلاق بالمعنى الشامل للاخلاق، فانه ليس بامكانه ان يكون زوجاً وأباً صالحاً او أُماً صالحة، وسيتسبب في خلق الكثير من المشكلات لشريك حياته واسرته.

من جهة اخرى فان مما نستشفه من هذا الحديث، هو ان مجرد التدين ليس كافياً للقبول بالشخص كزوج؛ بل اضافة الى ذلك فان حسن الخلق مهم ايضاً، فليس شرطاً ان يكون المسلم المتدين حسن الخلق رهيف الحس مع زوجه، فربما كان هناك رجل مسلم لم يؤثِّر اسلامه على خلقه، كأن يكون شكاكاً، بخيلاً، جارحاً للشعور، كثير الغضب وسليط اللسان، كسولاً، فهكذا شخص لا ينفع ان يكون شريك الحياة.

ج – الحرية في الاختيار:

لان الاسرة يجب ان تكوَّن حسب وجهة نظر الاسلام على اساس العاطفة والحب، لذلك لا يجوز الضغط على أيّ من الزوجين وخاصة الفتاة لتحديد الزوج، ان الاجبار على الزواج عرف جاهلي قديم ومتخلف وقبلي يعود الى عصر ما قبل الاسلام، ويجب تجاوزه؛ لأَنَّ الاسلام قد رفضه، فعقد الزواج في الشريعة الاسلامية يعقد على اساس رضا الطرفين، واذا ما اجبر احد الطرفين فان عقد الزواج يكون باطلاً، يقول رسول الله(ﷺ):((**لا تزوَّج الثَّيب حتى تستامر ولا تزوَّج البكر حتى تُستأْذَنَ**)) (رواه البخاري ومسلم). أي: **لا تزوج الارملة حتى تفصح بالكلام عن الموافقة، ويكفي البنت الايماء.**

وجاء في حديث للرسول (ﷺ):((**لا تكرهوا البنات فانهن المؤنسات الغاليات**)) أي: لا تكرهوا البنات على الزواج بمن لا يرغبن في الزواج منه.

روى ابن عباس ان بنتاً شابة جاءت الى النبي(ﷺ) لتخبره ان اباها زوَّجها بدون رضاها، وهي لا تريد الزواج بمن اختاره لها ابوها، فخيرها رسول الله (ﷺ) بين فسخ العقد او القبول (رواه ابو داود).

كما روى ابو هريرة ان بنتاً جاءت الى النبي (ﷺ) وقالت له: لقد زوجني أبي لابن اخيه بدون رضاي ليرفع من شأنه، فخيرها رسول الله (ﷺ) وقال لها ان القرار بيدها وبامكانها فسخ العقد، فقالت الفتاة: لقد اجزت لابي ما فعله لكني اردت ان تعلم النساء انه ليس بامكان آبائهنَّ تزويجهنَّ بدون موافقتهنَّ او اجبارهنَّ.(رواه النسائي وابن ماجه والترمذي).

على الآباء والامهات التعامل باخلاص مع هذه المسألة الحساسة، ويمنحوا ابناءهم وبناتهم حرية الاختيار، وفي نفس الوقت يجب عليهم ان يوجهوهم بافضل شكل لاختيار الزوج، كي لا يختاروا ازواجهم تحت تأثير عاطفة شبابية أو على اساس سطحي وساذج، فتكوين الاسرة مسؤولية ويجب ان تكون مستقرة اجتماعياً ونفسياً وتصبح عشاً للسعادة والتربية الجيدة ليصبح معها المجتمع ايضاً قوياً وفعالاً ومزدهراً، ويجب على الابناء والبنات استشارة الوالدين والاستفادة من تجاربهما.

د – النظر والتعارف والتفاهم:

يجوز للَّذين ينويان الزواج ان ينظرا الى بعضهما ويرضيا عن بعضهما من خلال التعرف على صفات بعضهما، ومن ثَمَّ يسعيان للزواج ويخطوان لتحقيقه.

في احد الايام كان احد الصحابة قد خطب فتاة، فقال الرسول (ﷺ): ((هل نظرت اليها واعجبتك؟ قال: لا، فقال(ﷺ): اذهب وانظر اليها فان ذلك مطلوب ليدوم زواجكما)).

ان التعارف والتحدث والتفاهم وتبادل الآراء امور تخدم مشروع الزواج، مادام القصد منها تحقيق الزواج ولم تخرج عن حدود الآداب والاعراف الاسلامية، ليكون تكوين الاسرة على اساس القبول وفهم الآخر، لا على اساس ظاهري وساذج والهدف منه فقط اشباع الغريزة الجنسية؛ بل يجب ان يكون الهدف تحقيق حياة سعيدة وهانئة ملؤها الحب والعاطفة والتعاون، ولان الاسلام ينظر الى المرأة كانسانة – قبل اي شيءٍ– فيجب عدم المبالغة في مسألة جمالها وان يقتصر كل شيءٍ عليه.

هـ - التكافؤ:

ونعني بذلك ان يكون الزوجان متقاربين في كثير من الامور، وان لا تصبح بعض الاختلافات سبباً للخلافات العائلية والتأثير على تقليل الشعور بالعطف والسعادة بينهما، وكما هو واضح فان مسألة الطبقات غير موجودة في الاسلام، والناس جميعاً متساوون امام الله، ومع ذلك فان أخذ التكافؤ بنظر الاعتبار عند تكوين الاسرة امرٌ مهم حسب العصر والزمان والاماكن المختلفة، والتكافؤ يشمل الرجل اكثر من المراة، لانَّ اية امراة مهما كان مستواها تكون كفؤاً لاي رجل مهما كانت مكانته. والقصد من اخذ هذه النقطة بنظر الاعتبار، هو ان الانسان عندما يفكر في تكوين اسرة سعيدة، عليه ان ياخذ بنظر الاعتبار المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي لعائلة الطرف الآخر، وان لا تكون الفروق بينهما كبيرة، لكي يكون الانسجام بينهما اكثر.

مناقشة:

ماهو الاثر السيء الذي يخلفه تفكك الاسرة على افرادها وعلى المجتمع؟

اسئلة:

١ - هل ينسجم اجبار الشاب او الشابة على الزواج مع تعاليم الاسلام؟
٢ - على أيٍّ اساس يجب ان نختار شريك حياتنا ؟

الدرس السادس والعشرون:

أهمية الاسرة وواجباتها في الاسلام

من الواضح انّ الاسلام يولي اهتماماً كبيراً جداً بالاسرة، لذلك له تعاليمه وارشاداته من اللحظة الاولى لتكوينها الى تنظيم العلاقة بين افرادها، فمن وجهة نظر الاسلام الاسرة التي تعبد الله وتنطبق عليها المعايير الاسلامية لتسعد افرادها، عليها ان تؤدي عدة واجبات، وتظهر اهمية وواجبات الاسرة من وجهة نظر الاسلام في النقاط ادناه:

أولاً – توفير الاستقرار والاطمئنان:

اول واجب من واجبات الاسرة من وجهة نظر الاسلام هي ان تصبح ملاذاً للراحة النفسية للرجل والمرأة واولادهما، يقول الله تعالى:((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا)) (النحل ٨٠). أي: لقد جعل الله بيوتكم ملاذاً لراحتكم، وما يمنح البيت الحياة والاستقرار والسلام هي الاسرة.

وكما جعل الله لنا البيوت ملاذاً للراحة، فانه جعل من العلاقة الزوجية سبباً لراحة البال واطمئنان القلب والنفس، يقول جلَّ شأنه:((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ...))(الروم ٢١). أي: من آيات الله تعالى انه خلق الانسان من جنسين، ليكونا لبعضهما مصدر استقرار وراحة عندما يكوّنان اسرة، كما يقول تعالى:((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ...)) (الاعراف١٨٩). أي: ان الله تعالى هو الذي خلق الانسان في الاساس من نفس واحدة، ومن نفس العنصر خلق الزوج ليعيش معها باستقرار ووئام.

يتحقق الاستقرار والاطمئنان بان يثق افراد الاسرة ببعضهم، وان يضعوا جانباً كل الامور التي تتسبب في وجود الخلافات والغضب والاحقاد، ويسعوا لخلق اجواءٍ من السعادة والاستقرار والطمأنينة لاسرتهم.

من وجهة نظر الاسلام فانّ الرجل والمرأة يكملان بعضهما بعضاً، ولن يحصل احدهما على الاستقرار بدون الاخر، فالانسان اذا لم يكون اسرة فانه يشعر بنقص وفراغٍ نفسي واجتماعي، وهذه العلاقة الجيدة بين الزوجين داخل الاسرة تجعل البيوت تزدهر والمجتمع يتطور.

يجب ان تصل العلاقة بين الزوجين في الاسرة الى حدٍ يصبحان فيه كروحين في جسدٍ واحد، وان تكون لهما احاسيس وهموم مشتركة وان يراعي كل منهما شخصية ورغبات وسعادة الآخر، قال تعالى:((...هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ...))(البقرة ١٨٧).

أي: ان الملابس تقي الانسان من البرد والحر والمرض وهي زينة له، لذلك شبه تعالى الرجال والنساء بها بالنسبة لبعضهم، ويجب ان يؤدي الازواج دور الملابس لبعضهما ويكونا مصدر سعادة لبعضهما وزينة لبعضهما، وهذا يعني ان الاسرة ليست مكاناً للتنافس والرضوخ وتمثيل القوة والسلطة والتفاخر والاهمال، بل هي حاضنة للاخلاق والوفاء.

ثانياً – توفير العطف والرحمة:

من الواجبات الاساسية الاخرى للاسرة توفير العطف والحب لافرادها، والذي يكون سبباً في حياة اسرية سعيدة هو الشعور بحرارة العاطفة والمحبة والرحمة التي تمنحها الاسرة للانسان، ولا يمكن لاية مؤسسة اخرى ان تمنحه ذلك، فالانسان عندما يبذل مجهوداً في عمله يحتاج الى الراحة؛ فمن حقه عندما يعود الى احضان اسرته ان يشعر بحبّ طاهر ملؤه الرحمة، فعلى الوالدين والابناء معاً ان يتعاونوا لتكون اسرتهم ملآى بالحب والشعور الرقيق والعاطفة الجياشة والرحمة والطهر، يقول تعالى:((... وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))(الروم ٢١).)) أي: لقد جعل الله بين المرأة وزوجها الرحمة والمودة وهذه آيات من الله لمن يتفكرون ويتدبرون آياته.

على ضوء هذه الآية فان الاسرة تعتبر اسرة ويرضى الله عنها اذا اسست على اساس الاسلام، حيث تكون حضناً دافئاً ملؤه ألعطف والرحمة والمحبة، ويجب ان تكون المرأة وزوجها وكل اعضاء الاسرة رحماء بينهم ويحبون بعضهم وان يتجنبوا العنف الاسري والمشكلات والخلافات، التي تعكر صفو حياتهم وتقضي على سعادتهم.

الاسرة التي تظلم فيها المرأة وتتعرض هي واطفالها للعنف من قبل الرجل، أو ان يحرم الرجل من العطف والشعور الطاهر الرقيق للمرأة، فانها تخرج عن تعاليم الاسلام، وستكون حياة اعضائها مرَّة ويعتبرون عاصين لاوامر الله، لان اياً من الزوجين او الاطفال عندما يقدم على عمل يعكر صفو الاسرة، فانه بعمله ذلك يقف ضد اوامر ومشيئة الله، ولا يحترم افراد اسرته، لانّ على افراد الاسرة اداء واجباتهم التي على عاتقهم ازاء بعضهم واحترام حقوق بعضهم، ويشعر جميعهم أنَّ كرامتهم مصونة.

ثالثاً – تربية الطفل:

انَّ الهدف من تكوين الاسرة خلق جيل مُحسن خلوق لكي يعيش الافراد معاً ويحترموا بعضهم، لذلك فمن اهم واجبات الاسرة الاخرى تربية الطفل من قبل الوالدين، وواضح ان من اهداف الزواج انجاب الاطفال لتستمر حياة الجنس البشري على الارض، لكن واجب الوالدين لا ينتهي بالانجاب والاطعام، فهذه المسائل لا تحقق اهدافها بدون تربية صحيحة، ومن وجهة نظر الاسلام يجب ان تصبح الاسرة مدرسة لاعداد جيل مؤمن وواع ومحب للخير، والقرآن يعلم الوالدين ان يربيا اولادهما بشكل يرشدانهما الى عبادة الله والعمل الصالح وخدمة المجتمع، كما جاء في قوله تعالى:((وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا))(الفرقان ٧٤). اي: الذين يدعون الله ان يرزقهم من ازواجهم واولادهم ما يكون سبباً لسعادتهم وان يجعلهم قدوة للناس الصالحين.

للاسرة في الاسلام مكانة مقدسة لانها تؤسس من اجل عدة اهداف سامية ومقدسة لذا يدعو المسلمين الى النظر اليها باهتمام كي يسعدوا من خلالها ويخدموا مجتمعهم، وان يمنعوا ضعف وتفكك الاسرة، ويقفوا ضد الدعوات الكاذبة التي تقلل من مكانة الاسرة وتستهزيءُ بقيمها السامية، او تطالب بتفككها، لانّ ضعف وتفكك الاسر يجر وراءه العديد من المشكلات والامراض الاجتماعية، منها:

١ – تشرد الاطفال وتعرضهم للعديد من المشكلات الخطيرة كشرب الخمر وتعاطي المخدرات، واستغلالهم من قبل العصابات لاعمال خطيرة ومشينة.

٢ – فقدان الحب بين الزوجين مما يصعب عليهما العيش معاً فترة طويلة.

٣ – انتشار الامراض النفسية والشعور بالوحدة والخوف والقلق.

٤ – ضعف العلاقات الاجتماعية، وهو ما يضعف روح التعاون ويجعل الافراد يشعرون بالوحدة، وان لا يتمكنوا من التلذذ بالحياة حسب الحاجة.

لكي نمنع حدوث ذلك وتصبح اسرنا مكاناً للتربية والراحة وتنمية العقل والفكر والعاطفة والمحبة، يجب ان نأخذ بعين الاعتبار النقاط سالفة الذكر.

وواجب الشباب في هذا الوسط المهم هو ان يتصرفوا بشكل ينسجم مع اهداف الاسرة المسلمة المعاصرة، وعليهم الابتعاد عن كل تصرف او خلق سيء يصبح سبباً في تعكير صفو اسرهم، او الاضرار بسمعتها، ليكونوا عوناً لوالديهم واسرهم ويسعوا لتكون اسرهم اسراً مثالية، والاسرة المثالية هي التي تخلو من المشكلات، وتسود اجواء الاستقرار والمحبة فيها، وافرادها منفتحون على بعضهم لا تفارق البسمة ثغورهم ويحترمون بعضهم، ويتخاطبون فيما بينهم بلغة جميلة ويحترمون اراء بعضهم ويتعاونون فيما بينهم دوماً.

واجبات وحقوق افراد الاسرة من وجهة نظر الاسلام

كي تدوم الاسرة في وجودها وتؤدي دورها النفسي والاجتماعي، بالشكل الذي تحدثنا عنه آنفاً، فقد سعى الاسلام لتحديد واجبات وحقوق افرادها، ونظراً لان الاسرة مؤلفة من الوالدين والاطفال، يجب ان تشمل الواجبات والحقوق جميعهم، والواجب الاسلامي والاخلاقي لكل فرد من الاسرة يحتم عليه ان يؤدي واجباته بشكل جيد ازاء الافراد الآخرين من اسرته وعائلته، ويحترم حقوقهم وله الحق في التمتع بحقوقه.

ولتوضيح هذه الواجبات والحقوق بشكل افضل سنحاول ان نشير اليها باختصار، ونضعها بين يدي طلبتنا الاعزاء.

أولاً – حقوق المرأة والرجل عند بعضهما:

للمرأة والرجل في الاسلام حقوق على بعضهما، ولا يجوز لاحدهما هضم حقوق الآخر الشرعية والقانونية، لان عدم احترام حقوق الآخر يكون سبباً في تدهور العلاقات وزوال الاستقرار والحب الاسري، وحق كل زوجٍ على الآخر يصبح واجباً عليه اداؤه.

في الاسلام يجب على الزوجين التعامل مع بعضهما بالحب والاحترام والتقدير، وان يبتعدا عن العنف وعدم احترام حقوق بعضهما.

مناقشة:

من منطلق الواجبات الاسرية التي ذُكرت ، تحدث عن بعض مشكلاتنا الحالية.

تفكر:

على أي اساس تكوَّن الاسرة السعيدة ؟

ما هو دور الاسرة في اسعاد الشباب ؟

الدرس السابع والعشرون:

ثانياً - حقوق الطفل في الاسرة

حق الطفل على الوالدين

للطفل في الاسلام حقوق داخل الاسرة وخارجها
وعلى الوالدين ضمان هذه الحقوق وعدم هضمها

من أهم تلك الحقوق ما يأتي:

١ - الاحتفال بقدومه الى الدنيا:

على الاسرة في الاسلام استقبال قدوم مولودها الى الدنيا بالاحتفال والفرح، وان يعتبروا قدومه رمزاً للخير والسعادة، ولا فرق بين الولد والبنت في هذا الشأن، فالفرح بقدوم الولد والحزن والتعاسة بسبب ولادة البنت – للاسف مازالت هذه العادة موجودة بيننا – هو من اخلاق الجاهلية قبل الاسلام، ويستنكره الله تعالى في القرآن الكريم بشدة بقوله: ((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ (النحل٥٨– ٥٩). **اي:** عندما يبشر احدهم بولادة بنت له يسود وجهه ويشتاط غضباً وهماً، لسوء البشرى، فيفكر هل يتقبل العار والهوان ام يئدها ؟ حقاً ان حكمهم كان سيئاً. ان ما يصوره لنا القرآن هو صورة رجل جاهل متخلف من زمن الجاهلية.

ففي الاسلام يتساوى الولد مع البنت فكلاهما انسانان لهما كرامتهما ولا يفضل احدهما على الآخر انسانية، لقد سعى الاسلام من اجل القضاء على تلك الظواهر المتخلفة القديمة التي كانت تقلل من شأن المرأة ولا ترحب بولادتها، بتسخير ايمان المسلمين الى اقصى الحدود من اجل ذلك، وجعل تربية البنات والعطف عليهن وعلى الاخوات عملاً صالحاً كثير الاجر والثواب وهو من اسباب دخول الجنة، لكي يحثَّ المسلمين على استقبال ولادة بناتهم بقلبٍ مفعم بالسعادة.

قال رسول الله (ﷺ) ((مَنْ كانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ او ثلاثُ أخوات فاتَّقى الله وأقامَ عليهنَّ كانَ مَعِيَ فِي الجنَّة – وَأَومَأ بالسَّبابةِ والوسطى))(رواه مسلم والترمذي).

جدير بالذكر ان الرسول (ﷺ) خلف البنات فقط، وكان يكن تقديراً كبيراً لابنته فاطمة، بحيث عندما كانت تزوره كان يقوم لها ويقبل جبينها ويفرش عباءته لتجلس عليها، والتي كانت من افضل ما يلبس.وكان (ﷺ) يقول:((**فاطمة بضعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني**)).

٢ – التسمية واختيار الاسم الحسن:

من مراسيم الولادة في الاسلام التسمية، فعلى الوالدين ذبح العقيقة لاطفالهم – حسب الامكانية – في اليوم السابع او الرابع عشر للولادة ويدعوا الاهل والاقارب، وان يؤذن في اذني الطفل ويسمى، ويجب ان يكون الاسم اسماً حسناً لا يشعر بسببه عندما يكبر بالحرج في اوساط المجتمع.

٣ – الحب والرّقة واللطف:

على الوالدين ان يحبا اولادهما ويتعاملا معهما برقة ولطف، ومن حق الطفل ان ينعم بحبٍّ والديه، لأنَّ شعور الطفل بحب والديه وعطفهما له دور مهم في شعوره بالامن والاستقرار وتربيته تربية صحيحة والمحافظة عليه من الانحراف وعدم الاستقرار النفسي، فالاطفال هبة الله لنا ويجب ان يكونوا قرّة عين الوالدين؛ ولكن للاسف وبسبب الجهل بالاسلام ووجود بعض العادات الاجتماعية البالية، فان بعض الآباء لا يحضنون اطفالهم وخاصة البنات ولا يبدون حبهم لهم، في حين ان الرسول (ﷺ) عدَّ ذلك رمزاً لقسوة القلب وضعف الايمان، وكان طوال حياته ضدَّ ذلك، فقد كان الرسول (ﷺ) رقيقاً ولطيفاً ليس فقط مع اطفاله؛ بل حتى مع احفاده وغيرهم من الاطفال ايضاً فقد كان يلاعبهم ويلاطفهم بكلامه، وكان حفيداه (الحسن والحسين) يصعدان على كتفيه في الصلاة فكان (ﷺ) لا يقوم من السجود الى ان ينزلا من على كتفيه كي لا يعكر عليهما صفو لعبهما، وحتى انه كان يداعبهما احياناً، وفي احد الايام شاهد احد الصحابة ذلك فقال للرسول (ﷺ):((انني لم اقبّل ولم احضن ايّاً من اولادي)) فاعلمه الرسول(ﷺ) ان ذلك من قسوة القلب ومن الصَعب ان يجتمع الايمان وقسوة القلب في قلب واحد.

ان المحبة واللطف والرقة نقيض للتعامل السيء والعنيف، لذا يجب ان يحترم الوالدان رأي اولادهما وان يتعاملا معهم بلطف ورقة.

٤ – العدل بين الاولاد:

على الوالدين التعامل مع اولادهما بعدالة، ولا يجوز ان يدللا احدهم ويهملا الآخر او الآخرين، لانَّ ذلك يلحق ضرراً كبيراً بتربية ونفسية الطفل، ويجب ان نعلم انَّ للبنات نفس حقوق الابناء، بل وأكثر، يروي العلامة البيهقي عن انس(رضي الله عنه) :((**كان**

رجل جالساً عند رسول الله(ﷺ) فجاء اليه احد ابنائه فقبله واجلسه في حجره، ثمَّ جاءت بنت له فامسك بذراعها واجلسها بجانبه - اي لم يقبلها ولم يجلسها في حجره- وعندما راى رسول الله (ﷺ)ذلك قال له: ((لم تعدل بينهما))، وقال (ﷺ) في حديث آخر له:((ساووا بين اولادكم في العطية ولو فضلت احداً على احدٍ لفضَّلتُ النساء)). أي: لا تميزوا بين اولادكم في الهدايا والعطايا، ولو كنت فضلت بعضهم على بعض لفضلت البنات. وهذا يعني انه لو لم تكن حصة البنت في الهدايا اكبر من حصة الولد فيجب الا تكون اقل، لان الاسلام ينظر اليهما بعينٍ واحدة، ولا يميز بينهما بسبب الجنس.

٥ - حقُّ التعلم:

يولي الاسلام اهمية كبيرة بالتعلم واكتساب المعارف، وجعل من طلب العلم فريضة على المسلمين، حيث قال (ﷺ):((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)). لذا فمن واجب الوالدين ارسال اطفالهم الى المدارس ومساعدتهم على تكملة دراستهم وتعلّمهم، ويجب ان يعملا على تهيئة اجواء مناسبة لبناتهم وابنائهم لينجحوا في دراستهم ليكون لهم مستقبل مشرق، ليخدموا انفسهم ومجتمعهم ووطنهم بشكل ملحوظ.

مناقشة:

كيف نستطيع ان ننعم بحقوقنا داخل اسرنا وما هو دورنا في ذلك؟

سؤال:

للطفل في الاسلام حقوق على اسرته فما دور هذه الحقوق في تربيته؟

الدرس لثامن والعشرون:

واجب الأبناء تجاه الوالدين

للوالدين مكانة كبيرة في الاسلام، فهو يدعو الانسان للتعامل معهما بافضل شكل وان يؤدي الواجبات الملقاة على عاتقه ازاءهما، وأهم تلك الواجبات ما يأتي:

١ – الاحسان اليهما بكل معنى الاحسان:

يقول تعالى:((وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴿٣٦﴾)) (النساء ٣٦). أي: ان عبادة الله وعدم الاشراك يجب ان تقترن بالاحسان الى الوالدين، وهذا يبين لنا اهمية الامر.

٢ – اطاعة اوامرهما الجيدة:

حيث يتوجب على الانسان المسلم ان يطيع والديه في الامور الحسنة، يقول تعالى: ((وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴿١٤﴾))(لقمان ١٤).

أي: لما نصح لقمان ابنه حذره من الشرك بالله، وأَمَرهُ باطاعة الوالدين لان الام التي تتحمل مشاق الحمل والمخاض والولادة والرضاعة لمدة سنتين.

وهنا نجد ان حمد الله مقرون بشكر الوالدين، وتبين هذه الآيات وجوب اطاعة الوالدين في كل شيء الا الضلالة، ويجب ان ندرك انه حتى عند ذلك يجب التعايش معهما باحسان في الدنيا، لان الوالدين مهما كان اعتقادهما واي دين اتبعا فعلينا ان نؤدي واجبنا ازاءهما، ونكون مؤدبين معهما ونعاملهما باحسان.

٣ – لا نجرح مشاعرهما ولانغضب عليهما:

لايجوز في الاسلام ان يَغضب الاولاد على والديهم، او ان يُظهروا لهما التذمر منهما، وخاصة عندما يطعنان في السن فانهما يصبحان حساسين جداً ويكونان بحاجة الى مساعدة اولادهما وتطمينهم لهما.

ان الرسول (ﷺ) يهدد الذين لا يبرون بوالديهم في عدة احاديث، ويعد عقوقهما من الكبائر، وقد سأله رجل في أحد الايام : من احقّ الناس بان احسن اليه ، فقال(ﷺ): أُمك، فقال الرجل: ثم من، فقال(ﷺ): أُمك، وسأله ثالثة، فقال(ﷺ): أُمك، وسأله رابعة فقال(ﷺ): ثم ابوك، ويقول الرسول (ﷺ) في حديث آخر:((**رضى الله في رضى الوالدين**)).

٤ – التحدث معهما بادب:

كما حرم الاسلام ان يغضب الانسان على والديه ويرفع صوته عليهما ويتذمر منهما، فانه يأمرنا ان نتحدث معهما بكل ادب، يقول جلَّ شأنهُ:((وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا)) (الاسراء٢٣).

٥ – ارشادهما الى الحق والعمل الصالح:

اذا شعر الانسان ان احد والديه او كلاهما يعصيان الله او يرتكبان الذنوب، عليه ان يرشدهما بكل ادب ويحاول معهما كي يتركا تلك المعاصي والذنوب التي تغضب الله تعالى وتؤثر عليهم في الدنيا، وان نقتدي بنبي الله ابراهيم، اذ جاء في الذّكر الحكيم على لسانه:((يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا))(مريم٤٤).

نجد في هذه الآية كيف يخاطب نبي الله ابراهيم والده- رغم كفره بالله- بكل ادب ويدعوه للعودة الى الصراط المستقيم والانتهاء من عبادة الشيطان، وهذا يبين لنا ان لكل انسان حسب شرع الاسلام شخصيته المستقلة وعلى عاتقه مسؤولياته، فنحن اذ نطيع والدينا في الامور الحسنة، لكن ذلك لا يعني اننا لا نستطيع ان نناقشهما بشكل نحفظ فيه ادبنا امامهما، لنعدلهما عن آرائهما ومعتقداتهما الخاطئة، خاصة وان الانسان بعد بلوغه يعتبر في الشرع الاسلامي مؤهلاً قانونياً ومسؤولاً عن كل تصرفاته وله شخصيته المستقلة، واطاعة الوالدين في الحسن من الامور والاحسان اليهما لا يعني الغاء شخصية الاولاد او الشباب؛ بل هو جزء من واجباتنا الاسلامية والاجتماعية والاخلاقية، ازاءهما ووفاء لعطفهما وحبهما لنا وشقائهما في تربيتنا واعدادنا، واستجابة لامر الله تعالى، انّ القرآن يعلمنا ان نقول لطلبات والدينا غير المشروعة فقط – لا – في الوقت المناسب؛ ولكن يجب ان نكون محسنين معهما.

٦ – الانفاق عليهما واعالتهما:

حسب شرع الاسلام فان الانفاق على الاطفال لغاية بلوغهم سن البلوغ يقع على عاتق الوالدين، اما بعد ذلك فان الانفاق عليهما يكون من واجب الاولاد، اذا لم يتمكنا من الانفاق على نفسيهما بسبب المرض او البطالة او الشيخوخة او لاي سبب آخر، فعلى الانسان ان لا ينسى ان والديه هما اللذان ربياه لسنوات عدة، وبذلا الجهود وعانيا الشقاء من اجله، وعليه ان يكون سخياً في الانفاق عليهما وان يخفف عن كاهلهما وان لا يجعلهما يشعران بالحرمان.

من الضروري القول ان الانسان اذا كان يسكن في بيت غير بيت والديه، عندها يصبح من واجبه زيارتهما .

مناقشة :

من خلال ما تحدثنا عنه، ما هي اهم مشكلات الشباب داخل الاسرة؟

اسئلة :

١ – مـا معنـى حسـن معاملـة الوالـدين ومـا هـي المسـؤولية الـتي يلقيهـا علـى عـاتق الانسان؟

٢ – ما مصير من لا يحسنون معاملة والديهم؟



القسم الخامس

الأسلام وتربية المراهق

﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾

(المؤمنون ٢٩)

الدرس التاسع والعشرون:

أهم العوامل التي تصبح اساسا للمحافظة على عفة المراهق

١ – وجود علاقة محبة قوية مع الخالق جلَّ شأنه.

٢ – ان يعي الشعور بعظم المسؤولية.

٣ – اختيار الصديق الجيد.

٤ – ان لا يستخدم جسده لما هو سيء: وان لا ينظر لما هو حرام، ويحفظ اعضاءه مما هو غير صحي، ويحذر الامراض الجنسية الخطيرة المنتشرة في هذا العصر.

٥ – التعامل بوعي مع وسائل الاعلام والقنوات الفضائية وشبكة الانترنيت، والافلام المختلفة، لان جزءً منها مضر، فيجب الحذر منه والابتعاد عنه، لكي لا يخسر شبابنا الدنيا والآخرة.

٦ – السيطرة على رغبة الاكل:

أي يجب ان يكون لدى الشاب المسلم برنامج صحيٍّ للاكل، وان يهتم بنوعية الطعام الذي يتناوله، كما عليه تجنب المأكل والمشرب الحرام.

٧ – السيطرة على اللسان:

يقولَ رسولَ الله (ﷺ):((**مَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً اوْ لِيَصمُت**)).

٨ – عدم التشبه بالجنس الآخر:

على الولد والفتاة في الاسلام المحافظة على صفاتهما الخاصة، وان يفخر كل منهما في حدوده بجنسه، وان لا يشعر اي منهما بالنقص ازاء الآخر.

٩ – ملء أوقات الفراغ بالأعمال الابداعية:

أ. اكتشاف مواهبك كشاب أو شابة.

ب. تهيئة عوامل تطبيق المواهب.

ج. اكتشاف وتعلم السبل الكفيلة بتنمية المواهب وتطويرها.

د. اعداد المسابقات.

أهم الهوايات التي يجب ان يمارسها المراهق في اوقات فراغه:

أ. تعلم القراءة والاملاء والخط.

ب. تعلم قراءة وتلاوة القرآن وحفظه.

ج. تعلم اللغات.

د. تعلم علوم الحاسوب والانترنيت.

ه. ممارسة الرياضة.

و. تعلم العبادات والسنن.

ز. الزيارات الاجتماعية.

١٠ – الحث على الخلق الحسن:

على المراهق المسلم ان يهتم بتعلم الاخلاق الحسنة كطيبة القلب وسعة الصدر والتسامح والكرم وحب الخير.

الدرس الثلاثون:

ثالثاً - اكتساب الوعي والثقافة

ان اول كلمة نزلت من القرآن الكريم هي(اقْرَأْ) في قوله تعالى:((اقْـرَأْ بِاسْـمِ رَبِّـكَ الَّذِى خَلَـقَ))(العلق ١)، كما يقسم تعالى في آية أُخرى بحرف للكتابة :((ن وَالْقَلَـمِ وَمَـا يَسْطُرُونَ)) (القلم ١).

ويبين هذا اهمية العلم والتعلم في الاسلام، وفيه حث للمسلمين لمعرفة الله عن طريق العلم. كما ان الاسلام جعل التعلم فرضاً على المسلمين جميعاً، فمن لم يسع لطلبه فهو آثمٌ شَرعاً، وفي هذا يقول رسول الله(ﷺ):((طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ ومُسلِمةٍ)). لذلك على المراهق المسلم تنفيذاً لامر دينه ان يكون شخصاً ذكياً وواعياً وكفوءً ، وان يعتبر التعلم فرضاً عليه.

ومن اجل ان يكون المراهق المسلم مثقفاً، يجب ان تتوفر فيه عدة شروط، هي:

أ – اعرف ذاتك:

يقول تعالى في محكم كتابه:((وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ))(الذاريات٢١) انَّ الانسان عدوّ ما يجهل، ولكي تحبَّ نفسك عليكَ ان تعرف نفسك، وتكون لديك معلومات حول نفسك حتى تتمكن من المحافظة عليها، فيجب ان تكون لديك معلومات حولَ:

١- صفات كل مرحلة عمرية من حياة الانسان(الطفولة،المراهقة،الشباب،والشيخوخة).

٢- تكوين جسم الانسان واعضائه، وماهو ضروري لوقايته من الامراض، والمحافظة عليه بصحة جيدة.

ب – اعرف دينك:

يجب ان تكون لديك معرفة بدينك، ويوضح لنا تعالى ان الايمان والدين يجب ان يبنيا على العلم، بقوله تعالى:((فَاعْلَمْ أَنَّـهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْـتَغْفِرْ لِذَنبِـكَ...))(محمد١٩)، ويرى بعض العلماء ان العلم يجب ان يسبق القول والفعل.

حُدِّثَ الرسول (ﷺ) عن رجلين أحدهما عابدٌ والآخَرُ عالمٌ،فقال رسول الله(ﷺ): ((فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم)) ولهذا السبب فان التعلم افضل عند الله تعالى من اداء سنة، ويصف الله العلماء والعارفين بالمتقين، لان معجزة الاسلام هي العلم، وعن طريق العلم يستطيع الانسان ان يعمر الارض ويبني الحضارة، ومن نفس الطريق يستطيع ان يشعر بعظمة الله من خلال مخلوقاته التي تحمل سمات ابداعه، لهذا

كله يعتبر التعلم وطلب العلم عبادة وينال طالبه الاجر من الله، فيحرم على النار ويدخل الجنة.

ج – اعرف وطنك:

القصد من الوطن ثلاثة انواع، الوطن الاول كوردستان المقسم حالياً على اربعة بلدان، والشعب الكوردستاني غالبيته من المسلمين، واقسام وطنه موزعة جغرافياً على بلدان اسلامية، والوطن الثاني هو البلاد التي تعيش فيها الشعوب المسلمة، لانه يربطنا بهذه الشعوب تاريخ مشترك وحضارة مشتركة ودين مشترك، ومن هذا المنطلق يجب ان نحب بعضنا كاخوة ونصون حقوق بعضنا وان لا نظلم بعضنا، ونتعاطف مع قضايا بعضنا العادلة.

وفي هذا يقول رسول الله(ﷺ):((مَنْ لَمْ يَهْتَم بأمر المسلِمِينَ فليسَ مِنْهُم)) وهذا يوجب على المسلمين أن يتعاطفوا مع قضيتنا.

والوطن الثالث هو العالم، لانّ الله تعالى خلقنا على مستوى العالم كبشر، فيجب ان تكون بيننا علاقات صداقة كي نعمل من اجل بناء مجتمعٍ انساني أُسسه السلام والعيش المُشترك والمحبة.

د – اعرف بيئتك ومحيطك: يجب ان تلم بالتغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في اقليم كوردستان، ويجب ان تحرص باخلاص على تطوير الاقليم، والتعاون مع المؤسسات الحكومية من اجل تطويره واعماره وحمايته من كل مكروه.

رابعاً – القدرة على العمل والادخار:

من الضروري ان يعتاد الانسان من صغره على التدبير والادخار وان لا يسرف في الانفاق، لانّ الله تعالى يقول:((وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)) (الاعراف ٣١). وفي نفس الوقت يجب عليه ان يكون محباً للعمل والنشاط، ويكون لديه برنامج حتى يعتمد على نفسه ليحافظ على حريته وكرامته وتقدير ذاته.

سؤال:

ما هو الاهتمام الذي اولاه الاسلام بالعلم والتعلم؟

مناقشة:

كيف نرفع من مستوى ثقافتنا الاسلامية والعامة؟ وما تأثير ذلك في حياتنا المستقبلية ودورنا في المجتمع؟

الفهـــرســـت